الأخلاق للبنات

لطالبات المدارس الإسلامية بإندونيسيا

الجزء الأول

تأليف

عمر بن أحمد بارجاء

طبع على نفقة

مكتبة محمد بن أحمد نبهان وأولاده

بسورابايا - إندونيسيا

الامهات الصالحات، وخرابها متسبب عن الوالدات الفاسدات.
وبسعادة الاسر تسعد الامة، وبشقائها يشقى المجموع كله. فوضعت هذا الكتاب المسمى « الاخلاق للبنات »، وجعلته فى ثلاثة أجزاء.

وأسأل الله تعالى ان يكتب لهذا الكتاب الذيوع والانتشار، والنفع والافادة، حتى يكون نواة صالحة لغرس روح الفضائل والاداب بين فتيات اليوم، وامهات المستقبل، وان يوفقنى لتحقيق آمالى فى المستقبل القريب آمين.

وانى لأرجو من كافة رجال التربية والتهذيب ان يرشدونى الى ملاحظاتهم، وان ينظروا الى ماكتبته بعين التأمل والفحص، وليعلموا ان ليس قصدى من تأليف هذا الكتاب، الا القيام ببعض الواجب المقدس: واجب تربية البنات، وتنشئتهن على الاخلاق الفاضلة.

وما توفيقى الا بالله، ومنه استمد العون، وله أقدم خالص الحمد والثناء .

١٦ رمضان ١٣٥٩ — المؤلف

مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله. والصلاة والسلام على نبيه ومصطفاه، وآله وصحبه ومن اتبع هداه.

وبعد - فقد نفدت نسخ هذا الكتاب منذ عهد بعيد، وطالما عزمت على ابرازه للمرة الثانية اجابة لطلب كثير من القائمين بتهذيب البنات، ولكن مع الاسف ما سمحت الظروف بذلك الا بعد مرور هذه المدة الطويلة.

وانّى الان اتشرف بتقديم هذا الكتاب فى طبعته الجديدة الى هؤلاء الذين يهمهم تربية بناتهم على إساس الدين والروح الاسلامية، مضيفا اليه بعض زيادات مناسبة للمقام، فعسى ان يحظى لدى حضراتهم بالقبول والاستحسان كما حظى فى طبعته الاولى، فيقرروا تدريسه فى مدارس البنات، وينشروه فى جميع الجهات، فان حاجة الامة الى مثل هذا الكتاب شديدة جدا، خصوصا وقد ارتفعت الشكايات تلو الشكايات، من فساد الاخلاق والعادات.

فنسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفع بهذا الكتاب، ويجعل تأليفه خالصا لوجهه الكريم، ومقربا الى جنات النعيم وان يعيننى على ابراز الجزء الثانى والثالث منه فى القريب العاجل امين يارب العالمين.

المؤلف

ربيع الأول عام ١٣٧٤

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

١ـ بِمَاذَا تَتَخَلَّقُ ٱلْبِنْتُ ؟

١ ـ يَجِبُ عَلَى ٱلْبِنْتِ : أَنْ تَتَخَلَّقَ بِٱلْأَخْلَاقِ ٱلْحَسَنَةِ مِنْ صِغَرِهَا، لِتَعِيشَ مَحْبُوبَةً فِي كِبَرِهَا : يَرْضَى عَنْهَا رَبُّهَا، وَيُحِبُّهَا أَهْلُهَا، وَجَمِيعُ ٱلنَّاسِ، فَتَسْتَرِيحُ فِي حَيَاتِهَا.

٢ ـ وَيَجِبُ عَلَيْهَا أَيْضًا: أَنْ تَبْتَعِدَ عَنِ ٱلْأَخْلَاقِ ٱلْقَبِيحَةِ، كَيْلَا تَكُونَ مَكْرُوهَةً : لَا يَرْضَى عَنْهَا رَبُّهَا، وَلَا يُحِبُّهَا أَهْلُهَا، وَلَا جَمِيعُ ٱلنَّاسِ، فَتَشْقَى فِي حَيَاتِهَا

٢ـ ٱلْبِنْتُ ٱلْأَدِيبَةُ

١ ـ ٱلْبِنْتُ ٱلْأَدِيبَةُ : تَحْتَرِمُ وَالِدَيْهَا وَمُعَلِّمَاتِهَا، وَإِخْوَانَهَا ٱلْكِبَارَ، وَأَخَوَاتِهَا ٱلْكَبِيرَاتِ، وَكُلَّ مَنْ هِيَ أَكْبَرُ مِنْهَا. وَتَرْحَمُ إِخْوَانَهَا ٱلصِّغَارَ وَأَخَوَاتِهَا ٱلصَّغِيرَاتِ، وَكُلَّ مَنْ هِيَ أَصْغَرُ مِنْهَا.

٢ ـ وَتَصْدُقُ فِي كَلَامِهَا، وَتَتَوَاضَعُ لِغَيْرِهَا، وَلَا تُعْجَبُ بِنَفْسِهَا، وَتَصْبِرُ عَلَى ٱلْأَذَى، وَلَا تُحِبُّ ٱلْغَضَبَ وَٱلشَّكْوَى، وَلَا تُقَاطِعُ ٱلْبَنَاتِ، وَلَا تُخَاصِمُهُنَّ، وَتَسْتَحِي أَنْ تَعْمَلَ قَبِيحًا، وَلَوْ كَانَتْ وَحْدَهَا، لِأَنَّهَا تَخَافُ رَبَّهَا ، وَتَسْمَعُ

نَصَائِحَ وَالِدَيْهَا وَمُعَلِّمَاتِهَا، وَتُلَازِمُ ٱلْأَدَبَ فِي كُلِّ حَالٍ : حِينَمَا تَأْكُلُ، أَوْ تَمْشِي، أَوْ تَتَكَلَّمُ، أَوْ تَنَامُ.

٣ـ ٱلْبِنْتُ ٱلْوَقِحَةُ

١ـ ٱلْبِنْتُ ٱلْوَقِحَةُ لَا تَتَأَدَّبُ مَعَ وَالِدَيْهَا وَأُسْتَاذَاتِهَا، وَلَا تَحْتَرِمُ مَنْ هِيَ أَكْبَرُ مِنْهَا، وَلَا تَرْحَمُ مَنْ هِيَ أَصْغَرُ مِنْهَا، وَتَكْذِبُ إِذَا تَكَلَّمَتْ، وَتَرْفَعُ صَوْتَهَا إِذَا ضَحِكَتْ، وَتُحِبُّ ٱلشَّتْمَ، وَٱلْكَلَامَ ٱلْقَبِيحَ، وَٱلْمُخَاصَمَةَ، وَإِخْلَافَ ٱلْوَعْدِ، وَتَسْتَهْزِئُ بِغَيْرِهَا، وَتَفْتَخِرُ بِنَفْسِهَا، وَتَحْسُدُ ٱلْبَنَاتِ، وَتَفْتِنُ بَيْنَهُنَّ، وَلَا تَسْتَحِي أَنْ تَعْمَلَ قَبِيحًا، وَلَا تَسْمَعُ ٱلنَّصِيحَةَ.

٤ـ يَجِبُ أَنْ تَتَأَدَّبَ ٱلْبِنْتُ مِنْ صِغَرِهَا

فَاطِمَةُ بِنْتٌ صَغِيرَةٌ، لٰكِنَّهَا أَدِيبَةٌ، وَلِهٰذَا يُحِبُّهَا أَبُوهَا وَأُمُّهَا، وَهِيَ أَيْضًا ذَكِيَّةٌ : تُحِبُّ ٱلسُّؤَالَ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ لَا تَفْهَمُهُ.

وَذَاتَ يَوْمٍ تَنَزَّهَتْ مَعَ أُمِّهَا فِي بُسْتَانٍ، فَرَأَتْ شَجَرَةَ وَرْدٍ جَمِيلَةً، وَلٰكِنَّهَا مُعْوَجَّةٌ، فَقَالَتْ فَاطِمَةُ : مَا أَجْمَلَ هٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ! وَلٰكِنْ لِمَاذَا يَا أُمِّي هِيَ مُعْوَجَّةٌ ؟ فَقَالَتِ ٱلْأُمُّ : لِأَنَّ ٱلْبُسْتَانِيَّ لَمْ يَعْتَنِ بِتَقْوِيمِهَا مِنْ صِغَرِهَا، فَصَارَتْ مُعْوَجَّةً، فَقَالَتْ فَاطِمَةُ : ٱلْأَحْسَنُ أَنْ نُقَوِّمَهَا

ٱلْآنَ ، فَضَحِكَتْ أُمُّهَا ، وَقَالَتْ لَهَا : لَا يَتَأَتَّى ذٰلِكَ يَا بِنْتِي ، لِأَنَّهَا قَدْ كَبُرَتْ وَغَلُظَتْ سَاقُهَا .

فَكَذٰلِكَ ٱلْبِنْتُ ، ٱلَّتِي لَمْ تَتَأَدَّبْ مِنْ صِغَرِهَا ، لَا يُمْكِنُ تَأْدِيبُهَا فِي كِبَرِهَا .

---

٥ ـ نِعَمُ ٱللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

١ ـ أَيَّتُهَا ٱلْبِنْتُ ٱلْعَزِيزَةُ : لَقَدْ كُنْتِ غَيْرَ مَوْجُودَةٍ فِي هٰذِهِ ٱلدُّنْيَا ، فَخَلَقَكِ رَبُّكِ ، وَحَسَّنَ صُورَتَكِ : بِأَنْ أَعْطَاكِ عَيْنَيْنِ : تَنْظُرِينَ بِهِمَا ٱلْأَشْيَاءَ ، وَأُذُنَيْنِ : تَسْمَعِينَ بِهِمَا ٱلْأَصْوَاتَ ، وَلِسَانًا : تَتَكَلَّمِينَ بِهِ ، وَيَدَيْنِ : تَسْتَعْمِلِينَهُمَا فِي أَشْغَالِكِ ، وَرِجْلَيْنِ : تَمْشِينَ عَلَيْهِمَا إِلَى مَا يَنْفَعُكِ ، وَتَبْتَعِدِينَ بِهِمَا عَمَّا يَضُرُّكِ .

قَالَ ٱللهُ تَعَالَى : (وَٱللهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا ، وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَارَ وَٱلْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) .

٢ ـ ثُمَّ لَمْ يَجْعَلْكِ رَبُّكِ مِثْلَ ٱلْحَيَوَانِ بِلَا عَقْلٍ ، وَلٰكِنْ خَلَقَ لَكِ عَقْلًا : تُمَيِّزِينَ بِهِ ٱلْخَيْرَ مِنَ ٱلشَّرِّ ، وَٱلْجَمِيلَ مِنَ ٱلْقَبِيحِ . وَهُوَ ٱلَّذِي وَضَعَ ٱلشَّفَقَةَ وَٱلرَّحْمَةَ ، فِي قُلُوبِ أَبِيكِ وَأُمِّكِ ، حَتَّى رَبَّيَاكِ تَرْبِيَةً حَسَنَةً . وَهُوَ ٱلَّذِي أَعْطَاكِ كُلَّ نِعْمَةٍ ، مِثْلَ : نِعْمَةِ ٱلصِّحَّةِ وَٱلْعَافِيَةِ ،

وَنِعْمَةِ ٱلأَكْلِ وَٱلشُّرْبِ، وَنِعْمَةِ ٱلنَّوْمِ وَٱلرَّاحَةِ.

٦ـ مَاذَا يَجِبُ عَلَيْكِ لِرَبِّكِ؟

١ ـ قَدْ عَرَفْتِ كَيْفَ أَنْعَمَ ٱللهُ عَلَيْكِ بِنِعَمِهِ ٱلْعَظِيمَةِ، فَٱشْكُرِيهِ عَلَى ذٰلِكِ؛ بِأَنْ تَعْبُدِيهِ وَتُعَظِّمِيهِ، وَتَعْمَلِي كُلَّ شَيْءٍ أَمَرَكِ بِهِ، وَتَتْرُكِي كُلَّ شَيْءٍ نَهَاكِ عَنْهُ، وَأَنْ تُحِبِّيهِ أَكْثَرَ مِنْ مَحَبَّتِكِ لِأَبِيكِ وَأُمِّكِ، وَأَكْثَرَ مِنْ مَحَبَّتِكِ لِنَفْسِكِ، وَأَنْ تَطْلُبِي مِنْهُ جَمِيعَ مَطَالِبِكِ ٱلْحَسَنَةِ، وَتَدْعِيهِ دَائِمًا أَنْ يَهْدِيَكِ طَرِيقَ ٱلْخَيْرِ وَٱلسَّلَامَةِ، وَيَجْعَلَكِ مِنَ ٱلْبَنَاتِ ٱلطَّيِّبَاتِ ٱلسَّعِيدَاتِ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلآخِرَةِ.

٢ ـ إِذَا شَكَرْتِ رَبَّكِ، وَٱمْتَثَلْتِ أَوَامِرَهُ، أَحَبَّكِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَجَعَلَ ٱلنَّاسَ يُحِبُّونَكِ، وَحَفِظَكِ مِنْ كُلِّ بَلَاءٍ وَأَذًى، وَأَعْطَاكِ جَمِيعَ مَا تُرِيدِينَ، وَزَادَكِ مِنْ نِعَمِهِ. كَمَا قَالَ تَعَالَى فِي ٱلْقُرْآنِ:

(لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ)

وَبِذٰلِكِ تَعِيشِينَ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلآخِرَةِ سَعِيدَةً مَسْرُورَةً.

٣ ـ يَلْزَمُكِ أَيْضًا: أَنْ تُحِبِّي جَمِيعَ مَلَائِكَتِهِ، وَرُسُلِهِ وَأَنْبِيَائِهِ، وَٱلصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِهِ، لِأَنَّهُ تَعَالَى يُحِبُّهُمْ.

٧ – اَلْبِنْتُ ٱلصَّالِحَةُ

خَدِيجَةُ بِنْتٌ صَالِحَةٌ : يُحِبُّهَا أَبُوهَا وَأُمُّهَا وَمُعَلِّمَاتُهَا ، وَيَحْتَرِمُهَا جَمِيعُ زَمِيلَاتِهَا ، وَكُلُّ امْرَأَةٍ تَتَمَنَّى أَنْ تَكُونَ لَهَا بِنْتٌ مِثْلُهَا ، وَمِنْ عَادَتِهَا إِذَا أَرَادَتِ ٱلنَّوْمَ : أَنْ تَذْكُرَ رَبَّهَا ، فَتَشْكُرَهُ عَلَى أَنْ حَفِظَهَا طُولَ يَوْمِهَا مِنَ ٱلْبَلَاءِ وَٱلْأَذَى ، وَتَقُولَ : بِٱسْمِكَ ٱللَّهُمَّ أَحْيَا وَأَمُوتُ . وَإِذَا قَامَتْ مِنْ نَوْمِهَا : أَنْ تَذْكُرَ ٱللهَ أَيْضًا ، فَتَشْكُرَهُ عَلَى نِعْمَةِ ٱلنَّوْمِ ٱلَّذِي يُرِيحُهَا مِنْ تَعَبِهَا ، وَيُعِيدُ إِلَيْهَا نَشَاطَهَا ، وَتَقُولَ : ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا ، وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ .

وَإِذَا أَكَلَتْ أَنْ تَقْرَأَ أَوَّلًا : بِسْمِ ٱللهِ ٱلرَّحْمٰنِ ٱلرَّحِيمِ . وَإِذَا فَرَغَتْ مِنْهُ : أَنْ تَشْكُرَ ٱللهَ عَلَى نِعْمَةِ ٱلْأَكْلِ ، لِأَنَّهَا تَعْلَمُ أَنَّ ٱللهَ هُوَ ٱلَّذِي أَوْجَدَ لَهَا ٱلطَّعَامَ ٱلَّذِي يُغَذِّيهَا ، وَتَقُولَ : ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي أَطْعَمَنِي هٰذَا ٱلطَّعَامَ وَرَزَقَنِيهِ ، مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلَا قُوَّةٍ .

وَكَانَتْ خَدِيجَةُ لَا تَنْسَى : أَنْ تُصَلِّيَ ٱلصَّلَوَاتِ ٱلْخَمْسَ جَمَاعَةً فِي أَوْقَاتِهَا ، وَأَنْ تَصُومَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ ، وَأَنْ تَقْرَأَ ٱلْقُرْآنَ . وَكَانَتْ تَخَافُ : أَنْ تَعْمَلَ قَبِيحًا ، سَوَاءٌ كَانَتْ وَحْدَهَا ، أَمْ كَانَتْ أَمَامَ ٱلنَّاسِ ، لِأَنَّهَا تَعْلَمُ أَنَّ ٱللهَ يَرَاهَا فِي كُلِّ مَكَانٍ .

لَاشَكَّ أَنَّ ٱللهَ يَرْضَى عَنْ خَدِيجَةَ، وَسَوْفَ يُدْخِلُهَا ٱلْجَنَّةَ، لِأَنَّهَا بِنْتٌ صَالِحَةٌ.

٨ـ مَاذَا يَجِبُ عَلَيْكِ لِنَبِيِّكِ؟

١ ـ اِعْلَمِي أَنَّهُ كَمَا يَجِبُ عَلَيْكِ أَنْ تُعَظِّمِي رَبَّكِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: يَجِبُ عَلَيْكِ أَيْضًا أَنْ تُعَظِّمِي نَبِيَّكِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَتَمْلَئِي قَلْبَكِ بِمَحَبَّتِهِ، حَتَّى تُحِبِّيهِ أَكْثَرَ مِنْ مَحَبَّتِكِ لِوَالِدَيْكِ وَلِنَفْسِكِ، لِأَنَّهُ ٱلَّذِي عَلَّمَنَا دِينَ ٱلْإِسْلَامِ، وَبِسَبَبِهِ عَرَفْنَا رَبَّنَا، وَفَرَّقْنَا بَيْنَ ٱلْحَلَالِ وَٱلْحَرَامِ. وَفِي ٱلْحَدِيثِ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ».

٢ ـ إِنَّ عَلَامَةَ مَحَبَّتِكِ لِرَبِّكِ: أَنْ تُحِبِّي نَبِيَّكِ وَتَتَّبِعِيهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ ٱللهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللهُ﴾ فَٱعْمَلِي بِنَصَائِحِهِ، وَنَصَائِحُهُ كُلُّهَا ثَمِينَةٌ، تُرْشِدُ مَنِ ٱتَّبَعَهَا إِلَى ٱلْخَيْرِ، وَتُبْعِدُهُ عَنِ ٱلشَّرِّ، وَتُوصِلُهُ إِلَى ٱلسَّعَادَةِ. وَٱقْتَدِي بِأَخْلَاقِهِ، وَأَخْلَاقُهُ كُلُّهَا حَسَنَةٌ، وَقَدْ مَدَحَهُ رَبُّهُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾. وَفِي ٱلْحَدِيثِ: «أَدَّبَنِي رَبِّي فَأَحْسَنَ تَأْدِيبِي».

٩ ـ نُبْذَةٌ مِنْ أَخْلَاقِهِ وَنَصَائِحِهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ (١)

١ ـ كَانَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ ٱلنَّاسِ أَخْلَاقًا: كَانَ عَفِيفًا قَانِعًا، يَرْضَى بِمَا عِنْدَهُ، لَا يَطْلُبُ مِنْ أَحَدٍ شَيْئًا، وَلَا يَمُدُّ عَيْنَيْهِ إِلَى مَا عِنْدَ غَيْرِهِ، وَيَقُولُ: "ٱلْقَنَاعَةُ مَالٌ لَا يَنْفَدُ، وَكَنْزٌ لَا يَفْنَى". وَفِي ٱلْحَدِيثِ ٱلْآخَرِ: "لَا تَسْأَلِ ٱلنَّاسَ شَيْئًا".

٢ ـ وَكَانَ حَلِيمًا: لَا يَغْضَبُ، وَلَا يَسُبُّ أَحَدًا، وَيَقُولُ: "ٱلْغَضَبُ يُفْسِدُ ٱلْإِيمَانَ، كَمَا يُفْسِدُ ٱلْخَلُّ ٱلْعَسَلَ". صَابِرًا عَلَى ٱلْبَلَاءِ وَٱلْأَذَى: يَعْفُو عَنِ ٱلَّذِي يُسِيءُ إِلَيْهِ، وَيَدْعُو لَهُ بِخَيْرٍ، وَيَقُولُ: "ٱلْعَفْوُ لَا يَزِيدُ ٱلْعَبْدَ إِلَّا عِزًّا، فَٱعْفُوا يُعِزَّكُمُ ٱللهُ". يَتَوَاضَعُ لِلصَّغِيرِ وَٱلْكَبِيرِ، وَإِذَا دَعَاهُ أَحَدٌ يُجِيبُهُ بِقَوْلِهِ: لَبَّيْكَ. وَفِي ٱلْحَدِيثِ: "ٱلتَّوَاضُعُ لَا يَزِيدُ ٱلْعَبْدَ إِلَّا رِفْعَةً، فَتَوَاضَعُوا يَرْحَمْكُمُ ٱللهُ".

٣ ـ وَكَانَ صَادِقًا أَمِينًا، وَيَنْهَى أَشَدَّ ٱلنَّهْيِ عَنِ ٱلْكَذِبِ وَٱلْخِيَانَةِ وَإِخْلَافِ ٱلْوَعْدِ، وَيَقُولُ: "آيَةُ ٱلْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ: إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا ٱؤْتُمِنَ خَانَ". عَظِيمَ ٱلشَّفَقَةِ وَٱلرَّحْمَةِ: لَا يُؤْذِي إِنْسَانًا وَلَا حَيَوَانًا، وَيَرْحَمُ ٱلْفُقَرَاءَ وَٱلْمَسَاكِينَ، وَيَتَصَدَّقُ عَلَيْهِمْ كَثِيرًا، وَيُجِيبُهُمْ إِذَا دَعَوْهُ، فَيَأْكُلُ مَعَهُمْ، وَيَعُودُ ٱلْمَرِيضَ مِنْهُمْ،

وَلَا يَرُدُّ مَنْ طَلَبَ مِنْهُ شَيْئًا، وَإِذَا لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ شَيْءٌ، وَعَدَهُ بِأَنْ يُعْطِيَهُ فِي وَقْتٍ آخَرَ، وَيَقُولُ: ,,الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمٰنُ".

٤ـ وَيَرْحَمُ الْخَادِمَ، وَلَا يَنْهَرُهُ قَطُّ، وَيَأْمُرُنَا بِالْعَفْوِ عَنِ الْخَادِمِ إِذَا غَلِطَ، وَيُشْفِقُ عَلَى الصِّبْيَانِ، فَإِذَا دَخَلَ فِي الصَّلَاةِ، وَسَمِعَ صَبِيًّا يَبْكِي: خَفَّفَ صَلَاتَهُ. وَذَاتَ يَوْمٍ أَتَى سَيِّدُنَا الْحَسَنُ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ وَهُوَ صَغِيرٌ، وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي، فَرَكِبَ ظَهْرَهُ، وَهُوَ سَاجِدٌ، فَأَبْطَأَ فِي سُجُودِهِ، شَفَقَةً عَلَيْهِ، حَتَّى نَزَلَ عَنْهُ. وَفِي الْحَدِيثِ: ,,لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَيُوَقِّرْ كَبِيرَنَا".

١٠ـ نُبْذَةٌ مِنْ أَخْلَاقِهِ وَنَصَائِحِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ (٢)

١ـ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَيْضًا: يُحْسِنُ مُعَامَلَةَ أَصْحَابِهِ: يَبْتَسِمُ فِي وُجُوهِهِمْ وَيُبَاسِطُهُمْ، وَيَبْدَؤُهُمْ بِالسَّلَامِ وَالْمُصَافَحَةِ، وَيُؤْثِرُهُمْ عَلَى نَفْسِهِ، حَتَّى أَحَبُّوهُ أَكْثَرَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَوْلَادِهِمْ. وَكَانَ يَحْتَرِمُ الْجَارَ، وَيَأْمُرُ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ، وَقَالَ مَرَّةً لِأَحَدِ أَصْحَابِهِ: إِذَا طَبَخْتَ مَرَقَةً فَأَكْثِرْ مَاءَهَا، وَتَعَاهَدْ جِيرَانَكَ. وَيَقْرِي الضَّيْفَ، وَيَقُولُ: ,,مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ". وَيُحْسِنُ إِلَى أَقَارِبِهِ، وَيَقُولُ: ,,مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ".

وَلَمَّا جَاءَتْ إِلَيْهِ مُرْضِعَتُهُ سَيِّدَتُنَا حَلِيمَةُ ٱلسَّعْدِيَّةُ رَضِيَ ٱللّٰهُ عَنْهَا وَهُوَ جَالِسٌ: بَسَطَ لَهَا رِدَاءَهُ، وَقَضَى حَاجَاتِهَا.

٢ـــ وَكَانَ يَذْكُرُ عَهْدَ ٱلصُّحْبَةِ ٱلْقَدِيمَةِ، فَبَعْدَ وَفَاةِ سَيِّدَتِنَا خَدِيجَةَ رَضِيَ ٱللّٰهُ عَنْهَا: إِذَا ذَبَحَ شَاةً قَسَمَ لَحْمَهَا عَلَى صَدِيقَاتِهَا. وَفِي ٱلْحَدِيثِ: «إِنَّ حُسْنَ ٱلْعَهْدِ مِنَ ٱلْإِيمَانِ». وَكَانَ يُحِبُّ أَنْ يُنَظِّمَ أَعْمَالَهُ وَيُتْقِنَهَا، وَيَقُولُ: «إِنَّ ٱللّٰهَ كَتَبَ ٱلْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ» وَيُحِبُّ أَيْضًا ٱلنَّظَافَةَ فِي جَمِيعِ ٱلْأَشْيَاءِ، فِي طَعَامِهِ وَلِبَاسِهِ وَمَسْكَنِهِ، وَيَأْمُرُ بِٱلنَّظَافَةِ، كَمَا قَالَ فِي حَدِيثِهِ: «ٱلنَّظَافَةُ مِنَ ٱلْإِيمَانِ».

٣ـــ وَكَانَ إِذَا مَشَى لَا يَلْتَفِتُ يَمِينًا وَلَا شِمَالًا، وَإِذَا أَكَلَ لَا يَأْكُلُ إِلَى أَنْ يَشْبَعَ، وَيَقُولُ: «إِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ شِبَعًا فِي ٱلدُّنْيَا، أَطْوَلُهُمْ جُوعًا يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ». وَإِذَا تَكَلَّمَ تَكَلَّمَ عَلَى قَدْرِ ٱلْحَاجَةِ، وَفِي ٱلْحَدِيثِ: «مَنْ صَمَتَ نَجَا». وَكَانَ يُحَافِظُ عَلَى أَوْقَاتِهِ، فَيَصْرِفُهَا كُلَّهَا فِي طَاعَةِ رَبِّهِ، وَيَقُولُ: «ٱغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: حَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَشَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ».

١١ـ آدَابُ ٱلْبِنْتِ فِي مَنْزِلِهَا

١ـ يَجِبُ عَلَى ٱلْبِنْتِ: أَنْ تُرَاعِيَ ٱلْأَدَبَ فِي مَنْزِلِهَا: بِأَنْ تَحْتَرِمَ وَالِدَيْهَا، وَإِخْوَانَهَا وَأَخَوَاتِهَا، وَكُلَّ مَنْ فِي ٱلْمَنْزِلِ، وَلَا تَعْمَلَ شَيْئًا يُغْضِبُ أَحَدًا مِنْهُمْ، وَلَا تُعَانِدَ أُخْتَهَا ٱلْكَبِيرَةَ، وَلَا تُخَاصِمَ أُخْتَهَا ٱلصَّغِيرَةَ، وَلَا تَأْخُذَ لُعْبَتَهَا بِغَيْرِ رِضَاهَا، وَلَا تُؤْذِيَ خَادِمَتَهَا.

٢ـ وَأَنْ تَلْعَبَ بِنِظَامٍ: بِغَيْرِ صِيَاحٍ وَلَا حَرَكَةٍ لَا تَلِيقُ بِهَا، لَاسِيَّمَا إِذَا كَانَ أَحَدٌ فِي ٱلْبَيْتِ نَائِمًا، أَوْ مَرِيضًا. وَأَنْ لَا تَلْعَبَ بِشَيْءٍ مُضِرٍّ: مِثْلِ ٱلتُّرَابِ وَٱلنَّارِ وَٱلْأَوْسَاخِ، وَإِذَا كَانَتْ عِنْدَهَا لُعْبَةٌ، فَطَلَبَتْهَا أُخْتُهَا ٱلصَّغِيرَةُ: تُعْطِيهَا إِيَّاهَا، وَهِيَ مَسْرُورَةٌ، وَلَا تَمْنَعُهَا لِكَيْلَا تَبْكِيَ، فَتَغْضَبَ عَلَيْهَا أُمُّهَا.

٣ـ وَأَنْ تَعْتَنِيَ بِنَظَافَةِ مَنْزِلِهَا وَتَرْتِيبِهِ: بِأَنْ تَكْنُسَ قَاعَتَهُ، وَلَا تَبْصُقَ أَوْ تَتَمَخَّطَ عَلَيْهَا، وَلَا تُوَسِّخَ ٱلْأَبْوَابَ وَٱلْجُدْرَانَ، وَتُحَافِظَ عَلَى أَدَوَاتِ ٱلْمَنْزِلِ: فَلَا تَكْسِرَ ٱلْأَوَانِيَ، وَزُجَاجَاتِ ٱلنَّوَافِذِ وَٱلْأَبْوَابِ، وَلَا تُغَيِّرَ ٱلطَّاوِلَاتِ وَٱلْكَرَاسِيَّ، بَلْ تَضَعَهَا مُرَتَّبَةً فِي مَوْضِعِهَا. وَأَنْ تُرَتِّبَ فِرَاشَهَا، وَتُنَظِّفَ سَرِيرَهَا: خُصُوصًا إِذَا أَرَادَتْ أَنْ تَنَامَ، أَوِ ٱنْتَبَهَتْ مِنْ نَوْمِهَا....

٤ — وَأَنْ تَعْتَنِيَ بِمَا فِي مَنْزِلِهَا مِنْ أَشْجَارٍ: فَتَرُشَّهَا فِي مَوَاعِيدِهَا، وَلَا تُغَيِّرَ شَيْئًا مِنْهَا، وَتَرْفُقَ بِمَا فِيهِ مِنْ حَيَوَانَاتٍ: فَلَا تَنْسَى أَنْ تُقَدِّمَ إِلَيْهَا الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ، وَتَحْذَرَ مِنْ تَعْذِيبِهَا وَإِيذَائِهَا. وَفِي الْحَدِيثِ: «دَخَلَتِ امْرَأَةٌ النَّارَ فِي هِرَّةٍ» بِسَبَبِ هِرَّةٍ، حَبَسَتْهَا، لَاهِيَ أَطْعَمَتْهَا وَسَقَتْهَا، وَلَاهِيَ تَرَكَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خِشَاشِ الْأَرْضِ.

١٢ـ عَائِشَةُ بِنْتٌ أَدِيبَةٌ

عَائِشَةُ فِي مَنْزِلِهَا مِثَالُ الْأَدَبِ وَالنِّظَامِ: تَغْتَسِلُ كُلَّ صَبَاحٍ وَمَسَاءٍ، مِنْ قِبَلِ نَفْسِهَا، بِدُونِ أَمْرٍ مِنْ أَحَدٍ، وَلَا تُبْطِئُ فِي الْبَرَكَةِ، لِأَنَّ الْبُطْءَ فِيهَا مُخَالِفٌ لِلْأَدَبِ، وَمُضِرٌّ بِالصِّحَّةِ، وَتَعْتَنِي بِنَظَافَةِ مَلَابِسِهَا وَكُتُبِهَا، وَتَضَعُهَا مُرَتَّبَةً فِي مَحَلٍّ خَاصٍّ، وَلَا تَتَمَخَّطُ فِي ثَوْبِهَا، أَوْ فِي الْجِدَارِ، وَلَكِنْ فِي الْمِنْدِيلِ. وَتَعْتَنِي أَيْضًا بِتَمْشِيطِ شَعَرِهَا، وَلَكِنَّهَا مَا تَقِفُ مُدَّةً طَوِيلَةً أَمَامَ الْمِرْآةِ.

وَكَانَتْ عَائِشَةُ تَنَامُ مُبَكِّرَةً، وَتَقُومُ مُبَكِّرَةً، ثُمَّ تَغْتَسِلُ بِالصَّابُونِ، وَتَتَوَضَّأُ وَتُصَلِّي الصُّبْحَ جَمَاعَةً مَعَ أُسْرَتِهَا، ثُمَّ تُصَافِحُ وَالِدَيْهَا، وَإِخْوَانَهَا وَأَخَوَاتِهَا، ثُمَّ تُطَالِعُ دُرُوسَهَا، وَبَعْدَ ذَلِكَ تَتَنَاوَلُ فَطُورَهَا، فَتَسْتَعِدُّ لِلذَّهَابِ إِلَى مَدْرَسَتِهَا.

وَمِنْ آدَابِهَا: أَنَّهَا تُصَافِحُ أُسْرَتَهَا أَيْضًا مَسَاءً، وَلَا تَدْخُلُ غُرْفَةَ أَحَدٍ مِنْ غَيْرِ اسْتِئْذَانٍ، وَلَا تُحِبُّ أَنْ تَجْلِسَ أَوْ تَمْزَحَ مَعَ الْخَادِمَاتِ وَلَا تُخْبِرُ أَحَدًا بِمَا يَقَعُ فِي مَنْزِلِهَا. وَلَا تَتْرُكُ الصَّلَاةَ، أَوْ تُؤَخِّرُهَا عَنْ وَقْتِهَا، وَتَسْمَعُ نَصَائِحَ أَبِيهَا وَأُمِّهَا.

بِذٰلِكَ تَنَالُ عَائِشَةُ رِضَى وَالِدَيْهَا وَأَهْلِهَا، وَتَعِيشُ مَعَهُمْ سَعِيدَةً مَسْرُورَةً.

١٣ـ زَيْنَبُ وَأَعْمَالُ الْمَنْزِلِ

زَيْنَبُ بِنْتٌ ذَكِيَّةٌ، وَمِنْ صِغَرِهَا: تُحِبُّ الْعَمَلَ، وَتَكْرَهُ الْكَسَلَ، وَتُحِبُّ مُسَاعَدَةَ أُمِّهَا فِي أَشْغَالِ الْمَنْزِلِ، فَإِذَا طَبَخَتْ أُمُّهَا طَعَامًا، أَوْ صَنَعَتْ خُبْزًا، أَوْ غَسَلَتْ ثَوْبًا، أَوِ اشْتَغَلَتْ بِالْخِيَاطَةِ؛ قَرُبَتْ إِلَيْهَا، وَلَاحَظَتْهَا كَيْ تَسْتَطِيعَ أَنْ تُقَلِّدَهَا، وَإِذَا أَمَرَتْهَا أُمُّهَا بِشَيْءٍ: أَحْضَرَتْ مَطْلُوبَهَا بِكُلِّ سُرْعَةٍ، فَتَارَةً تَأْمُرُهَا بِشِرَاءِ بَعْضِ الْحَاجَاتِ، وَآوِنَةً تُوَصِّيهَا إِلَى بُيُوتِ الْجِيرَانِ وَالْأَقَارِبِ، وَمَا خَالَفَتْ قَطُّ أَمْرَهَا، وَبِذٰلِكَ حَازَتْ رِضَى أُمِّهَا.

وَهٰكَذَا لَمْ يَمْضِ عَلَيْهَا وَقْتٌ طَوِيلٌ: حَتَّى صَارَتْ مَاهِرَةً فِي الْأَعْمَالِ الْمَنْزِلِيَّةِ، فَقَامَتْ مَقَامَ أُمِّهَا، وَاسْتَرَاحَتْ أُمُّهَا مِنْ

عَنَاءِ ٱلْأَشْغَالِ . فَكُونِي مِثْلَ هٰذِهِ ٱلْبِنْتِ ٱلْمَحْبُوبَةِ .

١٤ـ أُمُّكِ ٱلرَّحِيمَةُ

١ـ اِعْلَمِي أَيَّتُهَا ٱلْفَتَاةُ : أَنَّ أُمَّكِ تَعِبَتْ كَثِيرًا فِي تَرْبِيَتِكِ ، مِنْ حِينِ كُنْتِ صَغِيرَةً إِلَى أَنْ كَبِرْتِ ، وَهِيَ مَعَ تَعَبِهَا : صَابِرَةٌ عَلَيْكِ ، مَسْرُورَةٌ بِكِ جِدًّا ، وَلَا تُحِبُّ أَحَدًا أَكْثَرَ مِنْكِ ، وَتَتَمَنَّى أَنْ تَكُونِي أَحْسَنَ ٱلْبَنَاتِ : حَمَلَتْكِ فِي بَطْنِهَا تِسْعَةَ أَشْهُرٍ ، ثُمَّ أَرْضَعَتْكِ وَٱعْتَنَتْ بِنَظَافَةِ جِسْمِكِ وَثِيَابِكِ ، وَٱسْتَعَدَّتْ بِفِرَاشِكِ ٱلنَّظِيفِ : لِتَنَامِي مُسْتَرِيحَةً ، ثُمَّ عَلَّمَتْكِ ٱلْمَشْيَ وَٱلْكَلَامَ ، وَمَا أَكْثَرَ فَرَحَهَا إِذَا ٱبْتَدَأْتِ تَمْشِينَ أَوْ تَتَكَلَّمِينَ !

٢ـ أُمُّكِ تَعْتَنِي بِكِ فِي كُلِّ وَقْتٍ : فَفِي ٱلصَّبَاحِ تُنَبِّهُكِ مِنْ نَوْمِكِ ، ثُمَّ تَغْسِلُ بَدَنَكِ وَوَجْهَكِ وَعَيْنَيْكِ ، ثُمَّ تُلْبِسُكِ ٱلْمَلَابِسَ ٱلنَّظِيفَةَ ، وَتُمَشِّطُ شَعَرَكِ ، ثُمَّ تُحْضِرُ لَكِ صَبُوحَكِ ، وَفِي ٱلظُّهْرِ : تُقَدِّمُ لَكِ غَدَاءَكِ ، وَفِي ٱللَّيْلِ : تُهَيِّئُ لَكِ عَشَاءَكِ ، وَهِيَ دَائِمًا تَحْرُسُكِ مِنْ كُلِّ مَا يُؤْذِيكِ : إِذَا مَشَيْتِ أَوْ قَعَدْتِ ، أَوْ لَعِبْتِ أَوْ رَقَدْتِ .

٣ـ أُمُّكِ تَفْرَحُ كَثِيرًا إِذَا فَرِحْتِ ، وَكَانَتْ صِحَّتُكِ طَيِّبَةً ، وَتَحْزَنُ إِذَا حَزِنْتِ ، أَوْ كَانَتْ صِحَّتُكِ مُنْحَرِفَةً ، فَتَدْعُو ٱللّٰهَ لِيَشْفِيَكِ مِنَ

مَرَضِكِ، وَتَعْمَلُ كُلَّ شَيْءٍ يَأْتِي لَكِ بِالصِّحَّةِ، وَلَا يَزُولُ حُزْنُهَا إِلَّا إِذَا تَعَافَيْتِ تَمَامًا.

١٥ـ شَفَقَةُ الْأُمِّ

١ ـ جَاءَتْ مِسْكِينَةٌ إِلَى سَيِّدَتِنَا عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: تَحْمِلُ ابْنَتَيْنِ لَهَا، فَنَاوَلَتْهَا ثَلَاثَ تَمَرَاتٍ، فَأَعْطَتِ الْمِسْكِينَةُ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنَ الْبِنْتَيْنِ تَمْرَةً، وَرَفَعَتْ إِلَى فِمِهَا تَمْرَةً لِتَأْكُلَهَا، فَطَلَبَتْهَا بِنْتَاهَا، فَشَقَّتِ التَّمْرَةَ الَّتِي تُرِيدُ أَنْ تَأْكُلَهَا بَيْنَهُمَا، فَسُرَّتْ سَيِّدَتُنَا عَائِشَةُ مِنْهَا، وَأَخْبَرَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِقِصَّتِهَا. فَقَالَ: إِنَّ اللهَ قَدْ أَوْجَبَ لَهَا الْجَنَّةَ، بِسَبَبِ رَحْمَتِهَا لِبِنْتَيْهَا.

٢ـ نَعِيمَةُ بِنْتٌ مُطِيعَةٌ لِأُمِّهَا، وَلِذٰلِكَ أُمُّهَا تُحِبُّهَا كَثِيرًا، وَذَاتَ يَوْمٍ مَرِضَتْ نَعِيمَةُ، فَظَهَرَ الْحُزْنُ عَلَى وَجْهِ أُمِّهَا، حَتَّى سَالَتِ الدُّمُوعُ عَلَى خَدَّيْهَا، وَصَارَتْ لَا تَقْدِرُ أَنْ تَنَامَ، وَلَا تَأْكُلَ إِلَّا قَلِيلًا، وَدَائِمًا تَدْعُو اللهَ أَنْ يَشْفِيَ بِنْتَهَا الَّتِي تُحِبُّهَا، إِلَى أَنْ شُفِيَتْ، فَفَرِحَتْ جِدًّا، وَزَادَتْ مَحَبَّتُهَا لَهَا.

١٦ـ مَحَبَّةُ الْبَنَاتِ لِأُمَّهِنَّ

قَالَتْ صَفِيَّةُ لِأُخْتَيْهَا آمِنَةَ وَعَلِيَّةَ: سَنَلْعَبُ الْيَوْمَ بِهُدُوءٍ

وَسُكُونٍ أَكْثَرَ مِنَ ٱلعَادَةِ، لِأَنَّ أُمَّنَا مَرِيضَةٌ. ثُمَّ ذَهَبْنَ إِلَى سَاحَةِ ٱلْمَنْزِلِ: يَلْعَبْنَ فِيهَا، بِدُونِ أَنْ يَرْفَعْنَ أَصْوَاتَهُنَّ، وَلَمَّا جَاءَ أَبُوهُنَّ مِنَ ٱلدُّكَّانِ، وَرَآهُنَّ عَلَى هٰذِهِ ٱلحَالَةِ: فَرِحَ مِنْهُنَّ كَثِيرًا.

أَمَّا أُخْتُهُنَّ سَنِيَّةُ: فَذَهَبَتْ إِلَى ٱلصَّيْدَلِيَّةِ، وَٱشْتَرَتْ قَارُورَةَ دَوَاءٍ، ثُمَّ قَدَّمَتْهَا إِلَى أُمِّهَا قَائِلَةً: تَفَضَّلِي يَا أُمِّي تَنَاوَلِي هٰذَا ٱلدَّوَاءَ، لِيَزُولَ عَنْكِ ٱلْمَرَضُ سَرِيعًا، فَجَلَسَتِ ٱلأُمُّ عَلَى سَرِيرِهَا، وَهِيَ تَقُولُ: إِنَّ مُعَامَلَتَكُنَّ ٱلطَّيِّبَةَ، ٱلْمَمْلُوءَةَ بِٱلْمَحَبَّةِ ٱلصَّادِقَةِ لِأُمِّكُنَّ: هِيَ أَحْسَنُ ٱلأَدْوِيَةِ عِنْدِي، وَلِذٰلِكَ - إِنْ شَاءَ ٱللهُ - أَتَعَافَى قَرِيبًا.

١٧ — أَبُوكِ ٱلشَّفِيقُ

١ — اِعْلَمِي أَيَّتُهَا ٱلبِنْتُ: أَنَّ أَبَاكِ يُحِبُّكِ أَيْضًا مِثْلَ أُمِّكِ: يَخْرُجُ كُلَّ يَوْمٍ مِنَ ٱلبَيْتِ، صَابِرًا عَلَى ٱلتَّعَبِ وَٱلحَرِّ وَٱلبَرْدِ، فَلِمَاذَا كُلُّ ذٰلِكَ؟ لِيَكْتَسِبَ مَالًا يُنْفِقُهُ عَلَيْكِ وَعَلَى أُمِّكِ، وَإِخْوَتِكِ وَأَخَوَاتِكِ: فَيَشْتَرِي لَكِ ٱلْمَلَابِسَ وَٱلأَطْعِمَةَ، وَجَمِيعَ مَا تَحْتَاجِينَ إِلَيْهِ، وَإِذَا طَلَبْتِ مِنْهُ شَيْئًا فِيهِ مَنْفَعَتُكِ: لَا يَمْنَعُكِ مِنْهُ، بَلْ يُعْطِيكِ مَقْصُودَكِ وَهُوَ فَرْحَانُ.

٢ — أَبُوكِ يُحِبُّكِ أَنْ تَعِيشِي سَالِمَةً مِنَ ٱلأَذَى وَٱلْمَرَضِ، وَلِذٰلِكَ يَمْنَعُ

عَنْكِ كُلَّ شَيْءٍ يَضُرُّكِ، وَيَأْمُرُكِ أَنْ تُحَافِظِي عَلَى صِحَّتِكِ، لِكَيْلَا تَمْرَضِي، فَإِذَا مَرِضْتِ حَزِنَ عَلَيْكِ كَثِيرًا، وَدَعَا لَكِ طَبِيبًا، وَاشْتَرَى لَكِ أَدْوِيَةً، وَلَا يُبَالِي بِكُلِّ خَسَارَةٍ مِنْ أَجْلِ صِحَّتِكِ الْغَالِيَةِ.

٣ــ أَبُوكِ يُفَكِّرُ كُلَّ وَقْتٍ: فِي شَأْنِ تَرْبِيَتِكِ، وَلِذٰلِكَ يُدْخِلُكِ الْمَدْرَسَةَ، وَيَشْتَرِي لَكِ الْكُتُبَ وَأَدَوَاتِ التَّعْلِيمِ، لِتَتَعَلَّمِي وَتَتَهَذَّبَ أَخْلَاقُكِ، وَتَكُونِي فِي مُسْتَقْبَلِكِ: امْرَأَةً كَامِلَةً فِي عِلْمِهَا وَآدَابِهَا، نَافِعَةً لِنَفْسِهَا وَلِقَوْمِهَا.

١٨ــ رَحْمَةُ الْأَبِ

كَانَ لِرَجُلٍ بِنْتٌ يُحِبُّهَا مَحَبَّةً شَدِيدَةً: لِأَنَّهَا تَعْمَلُ بِنَصَائِحِهِ، وَذَاتَ يَوْمٍ خَالَفَتْ نَصِيحَةَ أَبِيهَا، فَكَانَتْ تُخَلِّطُ فِي أَكْلِهَا، وَتَأْكُلُ بِلَا نِظَامٍ، فَحَذَّرَهَا أَبُوهَا مِنْ ذٰلِكَ، وَلٰكِنَّهَا مَا سَمِعَتْ كَلَامَهُ، حَتَّى أُصِيبَتْ بِمَغَصٍ شَدِيدٍ، فَدَعَا الْأَبُ لَهَا طَبِيبًا، وَبَعْدَ أَنْ فَتَّشَ الطَّبِيبُ مَرَضَهَا: كَتَبَ اسْمَ الدَّوَاءِ، فَاشْتَرَاهُ أَبُوهَا مِنَ الصَّيْدَلِيَّةِ بِثَمَنٍ غَالٍ، ثُمَّ سَلَّمَ لِلطَّبِيبِ أُجْرَتَهُ الْغَالِيَةَ أَيْضًا، وَلٰكِنَّهُ لَا يُبَالِي بِذٰلِكَ، لِأَنَّهُ يُحِبُّ أَنْ تُشْفَى بِنْتُهُ سَرِيعًا.

لَمَّا رَأَتِ الْبِنْتُ شَفَقَةَ أَبِيهَا: دَمَعَتْ عَيْنَاهَا فَرَحًا، وَامْتَلَأَ

قَلْبُهَا سُرُورًا، وَبَعْدَ أَيَّامٍ قَلِيلَةٍ: تَعَافَتْ مِنْ مَرَضِهَا، فَعَاهَدَتْ أَبَاهَا عَلَى أَنْ تَعْمَلَ دَائِمًا بِنَصَائِحِهِ، وَلَا تُخَالِفَهُ فِي أَوَامِرِهِ، حَتَّى تَسْلَمَ مِنَ الْأَذَى، وَتَعِيشَ فِي رَاحَةٍ.

١٩ـ مَاذَا يَجِبُ عَلَيْكِ لِوَالِدَيْكِ؟

١ـ إِذَا عَرَفْتِ تَعَبَ وَالِدَيْكِ فِي تَرْبِيَتِكِ، وَعِظَمَ مَحَبَّتِهِمَا لَكِ، فَبِمَاذَا تَجْزِينَهُمَا؟ طَبْعًا أَنَّكِ لَا تَقْدِرِينَ أَنْ تَجْزِيهِمَا، وَمَا عَلَيْكِ إِلَّا أَنْ تَعْمَلِي بِهٰذِهِ الْآدَابِ:

٢ـ أَنْ تَمْتَثِلِي أَوَامِرَهُمَا مَعَ الْمَحَبَّةِ وَالْاِحْتِرَامِ، وَتَعْمَلِي كُلَّ شَيْءٍ يُرْضِيهِمَا: بِأَنْ تُحْسِنِي إِلَيْهِمَا، قَالَ اللّٰهُ تَعَالَى: (وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا) وَأَنْ تَبْتَسِمِي أَمَامَهُمَا دَائِمًا، وَتُصَافِحِيهِمَا كُلَّ صَبَاحٍ وَمَسَاءٍ، وَتَدْعِي لَهُمَا بِطُولِ الْعُمُرِ، فِي صِحَّةٍ وَعَافِيَةٍ، وَأَنْ تُحَافِظِي عَلَى كُتُبِكِ وَمَلَابِسِكِ وَجَمِيعِ أَدَوَاتِكِ، وَتُرَتِّبِيهَا فِي مَوْضِعِهَا تَرْتِيبًا حَسَنًا، وَأَنْ تَجْتَهِدِي فِي مُطَالَعَةِ دُرُوسِكِ، وَتَعْمَلِي فِي الْمَنْزِلِ وَفِي خَارِجِهِ: كُلَّ شَيْءٍ يَسُرُّهُمَا.

٣ـ وَتَحْذَرِي مِنْ أَيِّ شَيْءٍ يُؤْذِيهِمَا: فَلَا تَرْفَعِي صَوْتَكِ فَوْقَ صَوْتِهِمَا، وَلٰكِنْ تَكَلَّمِي مَعَهُمَا بِكَلَامٍ لَطِيفٍ. قَالَ اللّٰهُ تَعَالَى: (فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا) وَلَا تُلِحِّي عَلَيْهِمَا فِي طَلَبِ

شَيْءٍ مِنَ ٱلْأَشْيَاءِ، وَلَاسِيَّمَا أَمَامَ ٱلضَّيْفِ، وَإِذَامَنَعَاكِ عَنْهُ، أَوْ غَضِبَا عَلَيْكِ: فَلَا تَحْنَقِي، وَلَاتَنْظُرِي إِلَيْهِمَا بِعَيْنٍ حَادَّةٍ، أَوْ بِوَجْهٍ عَبُوسٍ، وَلَاتُهَمْهِمِي عَلَيْهِمَا، وَلٰكِنِ ٱسْكُتِي وَٱقْبَلِي نَصِيحَتَهُمَا بِكُلِّ فَرَحٍ وَسُرُورٍ، وَٱحْذَرِي أَيْضًا: أَنْ تَكْذِبِي عَلَيْهِمَا أَوْ تَشْتِمِيهِمَا، وَفِي ٱلْحَدِيثِ: ,,مِنَ ٱلْكَبَائِرِ شَتْمُ ٱلرَّجُلِ وَالِدَيْهِ".

٤ــ وَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى ٱلنَّبِيِّ صَلَّى ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَارَسُولَ ٱللّٰهِ، مَنْ أَحَقُّ ٱلنَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي؟ قَالَ: أُمُّكَ. قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: أُمُّكَ. قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: أُمُّكَ. قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: أَبُوكَ. وَٱلْبِنْتُ ٱلَّتِي تُعَامِلُ وَالِدَيْهَا مُعَامَلَةً حَسَنَةً: تَنَالُ رِضَى ٱللّٰهِ وَرِضَاهُمَا. وَفِي ٱلْحَدِيثِ: ,,ٱلْجَنَّةُ تَحْتَ أَقْدَامِ ٱلْأُمَّهَاتِ".

٢٠ــ آدَابُ ٱلْبِنْتِ مَعَ إِخْوَتِهَا وَأَخَوَاتِهَا

١ــ تَأَدَّبِي مَعَ إِخْوَتِكِ وَأَخَوَاتِكِ، لِأَنَّهُمْ أَقْرَبُ ٱلنَّاسِ إِلَيْكِ بَعْدَ وَالِدَيْكِ، وَهُمَا يَفْرَحَانِ مِنْكِ كَثِيرًا: إِذَا تَأَدَّبْتِ مَعَهُمْ، فَٱحْتَرِمِي أَخَاكِ ٱلْكَبِيرَ، وَأُخْتَكِ ٱلْكَبِيرَةَ، وَٱتَّبِعِي نَصَائِحَهُمَا، وَٱمْتَثِلِي إِذَا أَمَرَاكِ بِشَيْءٍ وَلَاتُعَانِدِيهِمَا، وَٱرْحَمِي أَخَاكِ ٱلصَّغِيرَ وَأُخْتَكِ ٱلصَّغِيرَةَ، وَٱحْذَرِي أَنْ تُؤْذِيهِمَا بِٱلضَّرْبِ أَوِ ٱلشَّتْمِ، أَوْ تَتَقَاطَعِي مَعَهُمَا، أَوْ تُغَيِّرِي لُعَبَهُمَا،

أَوْ تَأْخُذِيهَا بِلَا إِذْنٍ مِنْهُمَا ، وَقَدْ قَالَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا ، وَيَعْرِفْ حَقَّ كَبِيرِنَا» وَقَالَ أَيْضًا : «لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ ، فَمَنْ هَجَرَ فَوْقَ ثَلَاثٍ فَمَاتَ دَخَلَ ٱلنَّارَ»

٢ــ تَسَامَحِي دَائِمًا مَعَ إِخْوَتِكِ وَأَخَوَاتِكِ : فَلَا تَتَنَازَعِي مَعَ أَخِيكِ أَوْ أُخْتِكِ عَلَى دُخُولِ ٱلْحَمَّامِ ، أَوْ عَلَى لُعْبَةٍ ، أَوْ عَلَى ٱلْجُلُوسِ عَلَى ٱلْكُرْسِيِّ ، أَوْ غَيْرِ ذٰلِكَ ، وَكُونِي صَابِرَةً : تُحِبِّينَ ٱلْعَفْوَ ، وَلَا تَغْضَبِينَ بِسُرْعَةٍ ، فَإِذَا أَسَاءَ إِلَيْكِ أَخُوكِ أَوْ أُخْتُكِ : فَلَا تُسِيئِي إِلَيْهِمَا ، بَلْ سَامِحِيهِمَا .

٣ــ لَا تَمْزَحِي كَثِيرًا مَعَ إِخْوَتِكِ وَأَخَوَاتِكِ ، لِأَنَّ كَثْرَةَ ٱلْمِزَاحِ تُسَبِّبُ ٱلْحِقْدَ وَٱلْمُخَاصَمَةَ . وَإِذَا رَأَيْتِ أَخَاكِ أَوْ أُخْتَكِ يَعْمَلَانِ عَمَلًا لَا يَلِيقُ بِهِمَا : فَٱنْصَحِيهِمَا بِلُطْفٍ ، وَلَا تُشَدِّدِي عَلَيْهِمَا .

٤ــ لَا شَكَّ أَنَّ وَالِدَيْكِ مَسْرُورَانِ مِنْكِ جِدًّا : إِذَا ٱتَّبَعْتِ هٰذِهِ ٱلْآدَابَ ، وَبِذٰلِكَ تَعِيشِينَ مَعَ إِخْوَتِكِ وَأَخَوَاتِكِ فِي هَنَاءٍ وَسُرُورٍ .

٢١ــ ٱلْأُخْتَانِ ٱلْمُتَحَابَّتَانِ

رُقَيَّةُ وَمَرْيَمُ أُخْتَانِ : تُحِبُّ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا ٱلْأُخْرَى ، وَتَتَرَافَقَانِ دَائِمًا : فَتَذْهَبَانِ إِلَى ٱلْمَدْرَسَةِ مَعًا ، وَتَرْجِعَانِ مِنْهَا مَعًا ، وَتَتَعَاوَنَانِ عَلَى

مُطَالَعَةِ ٱلْكُتُبِ، وَحِفْظِ ٱلدُّرُوسِ: فِي ٱلْمَنْزِلِ وَفِي ٱلْمَدْرَسَةِ. وَفِي وَقْتِ ٱلْفَرَاغِ تَلْعَبَانِ وَتَتَنَزَّهَانِ مَعًا.

وَذَاتَ يَوْمٍ ٱشْتَرَتْ رُقَيَّةُ تُفَّاحَةً مِنَ ٱلْفَاكِهَانِيِّ، فَسَأَلَتْ أُمَّهَا قَائِلَةً: يَا أُمِّي تَفَضَّلِي أَخْبِرِينِي أَيْنَ أُخْتِي مَرْيَمُ؟ فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَقْسِمَ هٰذِهِ ٱلتُّفَّاحَةَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا، فَفَرِحَتْ أُمُّهَا كَثِيرًا، وَأَخْبَرَتْهَا بِأَنَّ أُخْتَهَا فِي ٱلْحَدِيقَةِ.

فَذَهَبَتْ رُقَيَّةُ مُسْرِعَةً إِلَى ٱلْحَدِيقَةِ، فَإِذَا أُخْتُهَا تَجْمَعُ ٱلْأَزْهَارَ: تُرِيدُ أَنْ تَصْنَعَ مِنْهَا بَاقَةً لَطِيفَةً، فَأَعْطَتْهَا نِصْفَ ٱلتُّفَّاحَةِ، وَهِيَ مُبْتَسِمَةٌ مَسْرُورَةٌ، فَشَكَرَتْهَا أُخْتُهَا مَرْيَمُ عَلَى هٰذِهِ ٱلْمَحَبَّةِ وَٱلْأُلْفَةِ، ثُمَّ قَدَّمَتْ لَهَا ٱلْبَاقَةَ قَائِلَةً: وَهٰذِهِ هَدِيَّتِي إِلَيْكِ يَا عَزِيزَتِي، فَفَرِحَتْ مَرْيَمُ مِنْهَا، وَهِيَ تَقُولُ: أَشْكُرُكِ كَثِيرًا يَا أُخْتِي.

وَهٰكَذَا عَاشَتْ هَاتَانِ ٱلْأُخْتَانِ عِيشَةً هَنِيئَةً سَعِيدَةً.

٢٢ـ آدَابُ ٱلْبِنْتِ مَعَ أَقَارِبِهَا

١ـ ٱلْبِنْتُ ٱلْعَاقِلَةُ تُحِبُّ وَتَحْتَرِمُ أَقَارِبَهَا: كَجَدِّهَا وَجَدَّتِهَا، وَأَعْمَامِهَا وَأَخْوَالِهَا وَأَوْلَادِهِمْ، وَعَمَّاتِهَا وَخَالَاتِهَا وَأَوْلَادِهِنَّ، عَمَلًا بِقَوْلِهِ تَعَالَى: (وَبِٱلْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي ٱلْقُرْبَى) وَهُمْ يُحِبُّونَهَا أَيْضًا، وَيُحِبُّونَ

وَالِدَيْهَا، وَتَعْمَلُ بِالْآدَابِ الْآتِيَةِ :

٢ــ أَنْ تُعَامِلَ كِبَارَهُمْ مُعَامَلَتَهَا لِوَالِدَيْهَا وَأَخَوَاتِهَا الْكَبِيرَاتِ، وَتُعَامِلَ صِغَارَهُمْ مُعَامَلَتَهَا لِأَخَوَاتِهَا الصَّغِيرَاتِ، وَأَنْ تُقَابِلَهُمْ مُقَابَلَةً حَسَنَةً: إِذَا اتَّفَقَتْ بِهِمْ، وَتَتَكَلَّمَ مَعَهُمْ بِكَلَامٍ جَمِيلٍ، وَأَنْ تَمْتَثِلَ أَوَامِرَهُمْ : إِذَا أَمَرُوهَا بِأَمْرٍ، وَتُسَاعِدَهُمْ إِذَا احْتَاجُوا إِلَى شَيْءٍ، وَتَسْأَلَ عَنْهُمْ إِذَا لَمْ تَرَهُمْ، وَلَا تُخَاصِمَهُمْ أَوْ تُقَاطِعَهُمْ، أَوْ تَعْبِسَ فِي وُجُوهِهِمْ، وَتَزُورَهُمْ وَقْتًا بَعْدَ وَقْتٍ، خُصُوصًا فِي الْأَعْيَادِ وَالْمُنَاسَبَاتِ : مِثْلُ إِذَا مَرِضَ أَحَدُهُمْ، أَوْ وُلِدَ لَهُ مَوْلُودٌ، أَوْ أَرَادَ السَّفَرَ، أَوْ قَدِمَ مِنْهُ، فَتَفْرَحَ لِفَرَحِهِمْ، وَتَحْزَنَ لِحُزْنِهِمْ، وَأَنْ تَحْذَرَ مِنْ أَنْ تُسِيءَ الْأَدَبَ إِلَيْهِمْ، لِأَنَّ ذٰلِكَ يُغْضِبُ اللّٰهَ، وَيُغْضِبُ وَالِدَيْهَا وَأَقَارِبَهَا.

٣ــ اَلْبِنْتُ الَّتِي تُحْسِنُ إِلَى أَقَارِبِهَا: تَعِيشُ مُسْتَرِيحَةً مَحْبُوبَةً، وَيُكَثِّرُ اللّٰهُ رِزْقَهَا، وَيُطَوِّلُ عُمُرَهَا، وَفِي الْحَدِيثِ : « صِلَةُ الرَّحِمِ تَزِيدُ فِي الْعُمُرِ ».

٢٣ــ لُبْنَى وَقَرِيبَتُهَا لَيْلَى

لُبْنَى بِنْتٌ صَغِيرَةٌ لَا يَتَجَاوَزُ عُمُرُهَا ثَمَانِيَ سِنِينَ، وَهِيَ مُطِيعَةٌ لِوَالِدَيْهَا، مَحْبُوبَةٌ عِنْدَ أَهْلِهَا، وَعِنْدَ جَمِيعِ النَّاسِ، وَلَهَا قَرِيبَةٌ اسْمُهَا لَيْلَى، وَهِيَ بِنْتُ خَالَتِهَا، تُحِبُّهَا غَايَةَ الْمَحَبَّةِ، وَدَائِمًا تُسَاعِدُهَا وَتُحْسِنُ

إِلَيْهَا، وَتَفْرَحُ جِدًّا بِمُلَاقَاتِهَا.

كَانَتْ لُبْنَى حَسَنَةَ ٱلْأَخْلَاقِ، طَيِّبَةَ ٱلْآدَابِ، وَلِذٰلِكَ لَا تَسْتَحْقِرُ قَرِيبَتَهَا لَيْلَى، مَعَ أَنَّهَا فَقِيرَةٌ بَلْ تَحْتَرِمُهَا وَتُدْخِلُ ٱلسُّرُورَ عَلَى قَلْبِهَا، فَإِذَا ٱحْتَاجَتْ إِلَى شَيْءٍ مِنَ ٱلْأَدَوَاتِ ٱلْمَدْرَسِيَّةِ: ٱشْتَرَتْهُ لَهَا، وَإِذَا ٱسْتَعَارَتْ مِنْهَا شَيْئًا، لَمْ تَبْخَلْ بِهِ عَلَيْهَا.

وَذَاتَ يَوْمٍ أَمَرَتِ ٱلْأُسْتَاذَةُ جَمِيعَ تِلْمِيذَاتِ قِسْمِهَا: أَنْ يَشْتَرِينَ كِتَابَ ٱلْأَخْلَاقِ لِلْبَنَاتِ، فَٱشْتَرَتْ لُبْنَى نُسْخَتَيْنِ مِنَ ٱلْكِتَابِ، ثُمَّ أَهْدَتْ وَاحِدَةً مِنْهُمَا إِلَى قَرِيبَتِهَا لَيْلَى.

وَلَمَّا سَمِعَتِ ٱلْأُسْتَاذَةُ بِخَبَرِهَا: فَرِحَتْ مِنْهَا كَثِيرًا، وَشَكَرَتْهَا أَمَامَ زَمِيلَاتِهَا، وَحَثَّتْهُنَّ جَمِيعًا عَلَى أَنْ يَقْتَدِينَ بِلُبْنَى فِي أَخْلَاقِهَا ٱلْجَمِيلَةِ.

---

٢٤ — آدَابُ ٱلْبِنْتِ مَعَ خَادِمَتِهَا

١ — خَادِمَتُكِ هِيَ: ٱلَّتِي تَشْتَغِلُ فِي بَيْتِكِ: تُنَظِّفُ أَثَاثَهُ، وَتَكْنُسُ قَاعَتَهُ، وَتَطْبُخُ طَعَامَكِ، وَتَغْسِلُ مَلَابِسَكِ، وَتُسَاعِدُ أُمَّكِ فِي أَشْغَالِهَا، وَتَأْمُرُهَا فِي حَاجَاتِهَا: فَتَذْهَبُ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى ٱلسُّوقِ: لِتَشْتَرِيَ ٱللَّحْمَ وَٱلْبُقُولَ وَٱلْأَبَازِيرَ وَغَيْرَ ذٰلِكَ.

٢ — إِذَا أَرَدْتِ أَنْ تَفْرَحَ مِنْكِ أُمُّكِ: فَتَخَلَّقِي مَعَ خَادِمَتِكِ

بِالأَخْلَاقِ الحَسَنَةِ، فَإِذَا أَمَرْتِهَا بِشَيْءٍ فَاسْتَعْمِلِي الكَلَامَ اللَّطِيفَ، وَإِذَا غَلِطَتْ فَأَخْبِرِيهَا بِغَلَطِهَا بِرِفْقٍ وَلِينٍ، ثُمَّ سَامِحِيهَا، وَكَانَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ خَادِمٌ اسْمُهُ أَنَسٌ، لَمْ يَنْهَرْهُ أَوْ يَغْضَبْ عَلَيْهِ قَطُّ. وَسَأَلَهُ رَجُلٌ: كَمْ نَعْفُو عَنِ الخَادِمِ يَا رَسُولَ اللهِ؟ فَقَالَ: اعْفُ عَنْهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ سَبْعِينَ مَرَّةً.

٣ــ إِذَا عَمِلْتِ عَمَلاً مُخَالِفًا: كَأَنْ كَسَرْتِ إِنَاءً، أَوْ غَيَّرْتِ شَيْئًا مِنَ الأَدَوَاتِ، فَغَضِبَتْ أُمُّكِ: فَأَخْبِرِيهَا بِأَنَّكِ الَّتِي فَعَلْتِ ذٰلِكَ، وَاطْلُبِي العَفْوَ مِنْهَا، وَاحْذَرِي أَنْ تُنْكِرِي عَمَلَكِ، وَتَنْسُبِي إِلَى الخَادِمَةِ شَيْئًا لَمْ تَفْعَلْهُ، فَتَكْذِبِي وَتَضُرِّي غَيْرَكِ. وَإِذَا دَعَوْتِ خَادِمَتَكِ، فَلَمْ تُجِبْكِ حَالاً: فَلَا تَغْضَبِي عَلَيْهَا، فَلَعَلَّهَا مَا سَمِعَتْ صَوْتَكِ، وَكَذٰلِكِ إِذَا أَمَرْتِهَا بِشَيْءٍ فَأَبْطَأَتْ: فَلَا تَسْتَعْجِلِي فِي عِتَابِهَا، فَرُبَّمَا هِيَ مَعْذُورَةٌ. وَاحْذَرِي أَنْ تَضْرِبِيهَا أَوْ تَشْتِمِيهَا، أَوْ تَنْهَرِيهَا، أَوْ تَعْبِسِي عَلَيْهَا، فَلَا تَعْمَلُ ذٰلِكِ إِلَّا البِنْتُ السَّيِّئَةُ الأَخْلَاقِ، الَّتِي يُبْغِضُهَا جَمِيعُ النَّاسِ، وَاعْلَمِي أَنَّكِ لَا تَعْرِفِينَ شِدَّةَ الحَاجَةِ إِلَى الخَادِمَةِ: إِلَّا إِذَا خَرَجَتْ خَادِمَتُكِ مِنَ البَيْتِ، فَتُصْبِحُ أُمُّكِ فِي تَعَبٍ شَدِيدٍ، وَمَشَقَّةٍ عَظِيمَةٍ، وَلِذٰلِكِ عَامِلِي خَادِمَتَكِ مُعَامَلَةً حَسَنَةً، حَتَّى تَبْقَى فِي بَيْتِكِ، وَتَقُومَ بِمُسَاعَدَةِ وَالِدَتِكِ. وَاعْلَمِي

أَيْضًا: أَنَّ ٱلْخَادِمَاتِ بَشَرٌ مِثْلُنَا، وَيَشْعُرْنَ مِثْلَ شُعُورِنَا، فَلَا يَجُوزُ لَنَا أَنْ نُهِينَهُنَّ، وَنَتَكَبَّرَ عَلَيْهِنَّ.

٤ — لَا تُحِبِّي ٱلْجُلُوسَ مَعَ ٱلْخَادِمَةِ، وَلَا تُكَلِّمِيهَا إِلَّا بِقَدْرِ ٱلْحَاجَةِ: كَيْلَا تَأْخُذِي مِنْ طَبْعِهَا. وَلَا تَمْزَحِي مَعَهَا: لِأَنَّ ذٰلِكَ مِمَّا يُجَرِّئُهَا عَلَيْكِ، وَرُبَّمَا تَسْمَعِينَ مِنْهَا كَلَامًا غَيْرَ جَمِيلٍ.

---

٢٥ — حَلِيمَةُ وَزُبَيْدَةُ وَٱلْخَادِمَةُ مُطِيعَةُ

حَلِيمَةُ بِنْتٌ أَدِيبَةٌ: يُحِبُّهَا أَبُوهَا وَأُمُّهَا وَجَمِيعُ صَدِيقَاتِهَا، وَلَهَا أُخْتٌ تُدْعَى زُبَيْدَةَ، وَلٰكِنَّهَا سَيِّئَةُ ٱلْأَخْلَاقِ، وَلِذٰلِكَ يَكْرَهُهَا وَالِدُهَا وَوَالِدَتُهَا، وَكُلُّ مَنْ يَعْرِفُهَا.

وَكَانَتْ تَشْتَغِلُ فِي بَيْتِهِمَا خَادِمَةٌ، ٱسْمُهَا مُطِيعَةُ، تُرَافِقُهُمَا: إِذَا ذَهَبَتَا إِلَى ٱلْمَدْرَسَةِ، وَإِذَا رَجَعَتَا مِنْهَا، وَهِيَ تُحِبُّ حَلِيمَةَ كَثِيرًا، لِأَنَّهَا تُعَامِلُهَا مُعَامَلَةً حَسَنَةً: لَا تَحْتَقِرُهَا وَلَا تَتَكَبَّرُ عَلَيْهَا. وَتَكْرَهُ زُبَيْدَةَ لِأَنَّهَا دَائِمًا تُسِيءُ إِلَيْهَا وَتُؤْذِيهَا، إِلَى أَنْ ضَاقَ صَدْرُهَا، وَلَمْ تَقْدِرْ أَنْ تَصْبِرَ عَلَى أَذِيَّتِهَا، فَٱنْفَصَلَتْ مِنْ شُغْلِهَا. وَتَأَسَّفَتْ حَلِيمَةُ وَأُمُّهَا جِدًّا عَلَى خُرُوجِ هٰذِهِ ٱلْخَادِمَةِ ٱلْوَفِيَّةِ مِنَ ٱلْبَيْتِ.

وَبَعْدَ حِينٍ ٱشْتَغَلَتْ بَدَلَهَا خَادِمَةٌ أُخْرَى، وَلٰكِنَّهَا خَبِيثَةٌ

ٱلطَّبعِ، خَشِنَةَ ٱلْأَخلَاقِ، فَآذَتهَا زُبَيدَةُ كَعَادَتِهَا: فَتَارَةً تَضرِبُهَا، وَتَارَةً تَشتِمُهَا، وَتَبصُقُ عَلَى وَجهِهَا، حَتَّى حَقَدَتِ ٱلْخَادِمَةُ عَلَيهَا، فَسَرَقَت حُلِيَّهَا، وَشَرَدَت مِنَ ٱلْبَيتِ. فَبَكَت زُبَيدَةُ عَلَى ضَيَاعِ حُلِيِّهَا، وَلَم يَنفَعهَا بُكَاؤُهَا، ثُمَّ عَاقَبَهَا أَبُوهَا وَأُمُّهَا عِقَابًا شَدِيدًا، وَأَخِيرًا تَابَت مِن أَخلَاقِهَا ٱلسَّيِّئَةِ.

وَهٰذَا جَزَاءُ ٱلْبِنتِ ٱلَّتِي تُؤذِي خَادِمَتَهَا.

٢٦ـ تَعَاوُنُ ٱلْجِيرَانِ

١ ـــ أَبُوكِ وَأُمُّكِ يُحِبَّانِ جِيرَانَهُمَا، وَيُحِبَّانِ مِنكِ أَن تُحِبِّيهِم أَيضًا: لِأَنَّهُم يُحِبُّونَ وَالِدَيكِ، وَيُسَاعِدُونَهُمَا إِذَا ٱحتَاجَا إِلَى مُسَاعَدَةٍ: فَأُمُّكِ تَارَةً تَستَعِيرُ مِن جَارَتِهَا بَعضَ ٱلْأَدَوَاتِ، وَجَارَتُهَا أَيضًا تَستَعِيرُ ذٰلِكَ مِنهَا.

٢ـــ كُلُّ إِنسَانٍ طَيِّبٍ يُحِبُّ جِيرَانَهُ، وَهُم يُحِبُّونَهُ أَيضًا. اُنظُرِي إِذَا دَخَلَ سَارِقٌ بَيتَ إِنسَانٍ، فَكَيفَ يَأتِي جِيرَانُهُ: لِيُسَاعِدُوهُ عَلَى قَبضِ ٱلسَّارِقِ، وَإِذَا جَاءَ مِن سَفَرٍ، أَو وُلِدَ لَهُ مَولُودٌ، فَكَيفَ يَأتِي جِيرَانُهُ إِلَى دَارِهِ لِيُظهِرُوا لَهُ فَرَحَهُم بِقُدُومِهِ مِنَ ٱلسَّفَرِ، وَبِوَلَدِهِ ٱلْجَدِيدِ، وَإِذَا مَرِضَ حَزِنُوا عَلَيهِ، وَجَاءُوا إِلَى بَيتِهِ، يَسأَلُونَهُ عَن حَالِهِ، وَيَدعُونَ لَهُ بِٱلْعَافِيَةِ.

٢٧ـ آدَابُ ٱلْبِنْتِ مَعَ جِيرَانِهَا

١ـ يَجِبُ عَلَيْكِ أَنْ تُحِبِّي جِيرَانَكِ، وَتَحْتَرِمِيهِمْ وَلَا تُؤْذِيهِمْ: بِأَنْ تَشْتِمِيهِمْ، أَوْ تَسْتَهْزِئِي بِهِمْ، أَوْ تَرْفَعِي صَوْتَكِ وَقْتَ نَوْمِهِمْ، أَوْ تَرْمِي بُيُوتَهُمْ، أَوْ تُوَسِّخِي سَاحَتَهَا وَجُدْرَانَهَا، وَفِي ٱلْحَدِيثِ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ: فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ».

٢ـ إِذَا قَابَلْتِ بَنَاتِ جِيرَانِكِ، فَٱبْدَئِيهِنَّ بِٱلسَّلَامِ، وَٱبْتَسِمِي أَمَامَهُنَّ، وَٱلْعَبِي مَعَهُنَّ، وَلٰكِنِ ٱحْتَرِسِي مِنْ أَنْ تَتَخَاصَمِي مَعَ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ، وَإِذَا غَابَتْ إِحْدَاهُنَّ فَٱسْأَلِي عَنْهَا، وَإِذَا مَرِضَتْ فَزُورِيهَا، وَإِذَا أَعْطَتْكِ أُمُّكِ طَعَامًا أَوْ فَاكِهَةً ثُمَّ حَضَرَتْ جَارَتُكِ: فَلَا تَنْسَيْ أَنْ تَأْكُلِي ذٰلِكَ مَعَهَا.

٣ـ اِسْمَعِي إِلَى قِصَّةِ سَلْمَى وَجَارَتِهَا، وَكُونِي مِثْلَهَا، حَتَّى تَصِيرِي فَتَاةً عَزِيزَةً مُحْتَرَمَةً بَيْنَ جَمِيعِ ٱلنَّاسِ.

٢٨ـ سَلْمَى وَجَارَتُهَا سُعَادُ

سَلْمَى بِنْتٌ طَيِّبَةُ ٱلْأَخْلَاقِ، وَجَمِيعُ ٱلْأُمَّهَاتِ يَتَمَنَّيْنَ أَنْ تَكُونَ لَهُنَّ بِنْتٌ مِثْلُهَا، وَلِسَلْمَى جَارَاتٌ يُحْبِبْنَهَا، وَهِيَ أَيْضًا تُحِبُّهُنَّ. وَفِي عُطْلَةٍ مَدْرَسِيَّةٍ: أَرَادَ أَبُوهَا أَنْ يَأْخُذَهَا إِلَى حَدِيقَةِ ٱلْحَيَوَانِ، فَقَالَتْ لِأَبِيهَا:

سَأَذْهَبُ يَا أَبِي مَعَ جَارَتِي سُعَادَ، لِأَنِّي لَا أَفْرَحُ كَثِيرًا: إِلَّا إِذَا سِرْتُ مَعَهَا، فَفَرِحَ أَبُوهَا جِدًّا بِحُسْنِ خُلُقِهَا.

لَمَّا وَصَلَتْ سَلْمَى مَعَ جَارَتِهَا إِلَى حَدِيقَةِ الْحَيَوَانِ: تَفَرَّجَتَا هُنَاكَ عَلَى الطُّيُورِ الْعَجِيبَةِ، وَالْحَيَوَانَاتِ الْغَرِيبَةِ.

وَبَعْدَ مُدَّةٍ طَوِيلَةٍ، قَالَتْ لِجَارَتِهَا: الْآنَ قَدْ تَفَرَّجْنَا عَلَى جَمِيعِ حَيَوَانَاتِ الْحَدِيقَةِ، فَهَلْ تُرِيدِينَ أَنْ نَرْجِعَ؟ فَأَجَابَتْهَا: نَعَمْ يَا جَارَتِي الطَّيِّبَةَ، وَإِنِّي لَا أَنْسَى أَبَدًا إِحْسَانَكِ إِلَيَّ. فَطَلَبَتْ سَلْمَى مِنْ أَبِيهَا أَنْ يَرْجِعَهَا إِلَى الْبَيْتِ.

وَلَمَّا وَصَلَتْ إِلَى مَنْزِلِهَا: قَصَّتْ جَمِيعَ مَا رَأَتْهُ عَلَى أُسْرَتِهَا، فَفَرِحُوا مِنْهَا كَثِيرًا، وَكُلُّهُمْ يَشْكُرُونَهَا عَلَى مَحَبَّتِهَا لِجَارَتِهَا.

---

٢٩ — قَبْلَ الذَّهَابِ إِلَى الْمَدْرَسَةِ

١ — يَجِبُ عَلَى الْبِنْتِ أَنْ تُحِبَّ التَّرْتِيبَ وَالنَّظَافَةَ دَائِمًا: تَقُومُ مِنْ نَوْمِهَا كُلَّ صَبَاحٍ مُبَكِّرَةً، فَتَغْتَسِلُ بِالصَّابُونِ، وَتَسْتَعْمِلُ الْمِنْشَفَةَ النَّظِيفَةَ، ثُمَّ تَتَوَضَّأُ وَتُصَلِّي الصُّبْحَ جَمَاعَةً، وَبَعْدَ الصَّلَاةِ تُصَافِحُ وَالِدَيْهَا، ثُمَّ تَمْشُطُ شَعْرَهَا وَتَلْبَسُ مَلَابِسَ الْمَدْرَسَةِ: نَظِيفَةً مُرَتَّبَةً، ثُمَّ تُرَاجِعُ دُرُوسَهَا الَّتِي قَدْ طَالَعَتْهَا قَبْلَ النَّوْمِ.

٢ـ ثُمَّ تَتَنَاوَلُ فُطُورَهَا، لِتَقْوَى عَلَى عَمَلِهَا، وَلِئَلَّا تَحْتَاجَ إِلَى الطَّعَامِ خَارِجَ الْمَنْزِلِ، كَبَعْضِ الْبَنَاتِ اللَّاتِي مَا يُفْطِرْنَ فِي بُيُوتِهِنَّ. ثُمَّ تُرَتِّبُ أَدَوَاتِهَا فِي مِحْفَظَتِهَا، بَعْدَ أَنْ تَنْظُرَ فِي جَدْوَلِ التَّعْلِيمِ، لِئَلَّا تَنْسَى كِتَابًا أَوْ دَفْتَرًا، ثُمَّ تَسْتَأْذِنُ وَالِدَيْهَا، لِلذَّهَابِ إِلَى الْمَدْرَسَةِ، فَتَخْرُجُ مِنَ الْبَيْتِ قَبْلَ مِيعَادِ الدُّخُولِ، حَتَّى لَا تَجِيءَ مُتَأَخِّرَةً.

٣٠ـ آدَابُ الْمَشْيِ فِي الطَّرِيقِ

١ـ يَنْبَغِي لِلتِّلْمِيذَةِ أَنْ تَخْتَارَ أَقْرَبَ الطُّرُقِ وَآمَنَهَا، وَيَلْزَمُهَا أَنْ تَمْشِيَ مُسْتَقِيمَةً: لَا تَلْتَفِتُ يَمِينًا وَلَا شِمَالًا بِغَيْرِ حَاجَةٍ، وَلَا تَتَحَرَّكُ بِحَرَكَةٍ لَا تَلِيقُ بِهَا، وَلَا تُسْرِعُ جِدًّا فِي مَشْيِهَا وَلَا تُبْطِئُ، وَلَا تَأْكُلُ أَوْ تُغَنِّي، أَوْ تَقْرَأُ كِتَابَهَا: وَهِيَ تَمْشِي.

٢ـ وَأَنْ تَبْتَعِدَ عَنِ الْوَحَلِ وَالْأَوْسَاخِ، لِكَيْلَا تَسْقُطَ، أَوْ يَتَوَسَّخَ ثَوْبُهَا أَوْ حِذَاؤُهَا، وَتَبْتَعِدَ أَيْضًا عَنِ الزِّحَامِ، حَتَّى لَا تَصْطَدِمَ بِأَحَدٍ، أَوْ يَضِيعَ عَلَيْهَا شَيْءٌ مِنْ أَدَوَاتِهَا. وَأَنْ تَمْشِيَ فِي الْجَانِبِ الْأَيْمَنِ: لِتَسْلَمَ مِنْ مُصَادَمَةِ الْمَرْكُوبَاتِ، وَأَنْ لَا تَقِفَ فِي الطَّرِيقِ لِتَتَفَرَّجَ عَلَى الدَّكَاكِينِ وَالْأَشْيَاءِ الَّتِي تُصَادِفُهَا، وَلَا تُحَدِّدَ نَظَرَهَا فِي الشَّبَابِيكِ وَالْأَبْوَابِ وَالْمَارِّينَ، وَلَا تَسْتَوْقِفَ إِحْدَى صَدِيقَاتِهَا، لِمُجَرَّدِ الْكَلَامِ الْفَارِغِ.

٣ـ وَإِذَا صَادَفَتْ امْرَأَةً ضَعِيفَةً أَوْعَمْيَاءَ: فَلْتُسَاعِدْهَا بِقَدْرِ الِاسْتِطَاعَةِ، وَإِذَا مَشَتْ مَعَ صَاحِبَاتِهَا: فَلَا تَمْزَحْ مَعَهُنَّ، وَلَا تَرْفَعْ صَوْتَهَا، إِذَا تَكَلَّمَتْ، أَوْضَحِكَتْ، وَلْتَحْذَرْ أَنْ تَسْتَهْزِئَ بِأَحَدٍ، أَوْتَغْتَابَهُ، فَكُلُّ ذٰلِكَ مِنَ الْعَادَاتِ الْقَبِيحَةِ، الْمُخَالِفَةِ لِلْحَيَاءِ وَالْأَدَبِ.

٣١ـ آدَابُ التِّلْمِيذَةِ فِي الْمَدْرَسَةِ

١ـ إِذَا وَصَلَتِ التِّلْمِيذَةُ إِلَى مَدْرَسَتِهَا: تَمْسَحُ حِذَاءَهَا بِالْمِمْسَحَةِ، ثُمَّ تَذْهَبُ إِلَى قِسْمِهَا، فَتَفْتَحُ بَابَهُ بِلُطْفٍ، وَتَدْخُلُ بِأَدَبٍ، وَتُسَلِّمُ عَلَى زَمِيلَاتِهَا، ثُمَّ تُصَافِحُهُنَّ وَهِيَ مُبْتَسِمَةٌ، قَائِلَةً: صَبَّحَكُنَّ اللّٰهُ بِالْخَيْرِ وَالسَّعَادَةِ، ثُمَّ تَضَعُ مِحْفَظَتَهَا فِي دُرْجِ مَقْعَدِهَا، وَإِذَا جَاءَتْ أُسْتَاذَتُهَا: تَقُومُ مِنْ مَحَلِّهَا، وَتَسْتَقْبِلُهَا بِأَدَبٍ وَاحْتِرَامٍ، وَتُصَافِحُهَا.

٢ـ وَإِذَا دَقَّ الْجَرَسُ، ذَهَبَتْ مُسْرِعَةً إِلَى الصَّفِّ، وَوَقَفَتْ مُعْتَدِلَةً هَادِئَةً: لَا تَتَكَلَّمُ مَعَ زَمِيلَاتِهَا، وَلَا تَلْعَبُ، أَوْتَتَلَفَّتُ، ثُمَّ تَدْخُلُ فَصْلَهَا بَعْدَ إِشَارَةِ الْمُعَلِّمَةِ، بِكُلِّ أَدَبٍ وَنِظَامٍ، فَتَقْصِدُ مَقْعَدَهَا، وَتَجْلِسُ جِلْسَةً طَيِّبَةً: بِأَنْ تَسْتَقِيمَ، وَلَا تُعَوِّجَ ظَهْرَهَا، وَلَا تُحَرِّكَ رِجْلَيْهَا، وَلَا تُزَاحِمَ غَيْرَهَا، وَلَا تَضَعَ رِجْلًا عَلَى رِجْلٍ، وَلَا تَعْبَثَ بِيَدَيْهَا، وَلَا تَضَعَهُمَا تَحْتَ خَدَّيْهَا. وَأَنْ تُبْعِدَ الْكِتَابَ وَقْتَ الْقِرَاءَةِ

وَالدَّفتَرَ وَقتَ الكِتَابَةِ، عَن عَينَيهَا، وَلَا تَنثُرُ الحِبرَ عَلَى الأَرضِ، وَلَا تُلَوِّثُ بِهِ أَصَابِعَهَا وَمَلَابِسَهَا.

٣ـ وَعِندَ جُلُوسِهَا: تُقَابِلُ أُستَاذَتَهَا، وَتُنصِتُ لِلدَّرسِ، وَلَا تَلتَفِتُ يَمِينًا وَلَا شِمَالًا، وَلَا تُكَلِّمُ غَيرَهَا أَو تُضحِكُهَا، لِأَنَّ ذٰلِكَ يَمنَعُهَا عَن فَهمِ الدَّرسِ، وَيَمنَعُ زَمِيلَاتِهَا أَيضًا، فَتَغضَبُ عَلَيهَا الأُستَاذَةُ، وَتَتَأَخَّرُ فِي دُرُوسِهَا، وَتَسقُطُ فِي الِامتِحَانِ، وَكَذٰلِكَ لَا تَنتَقِلُ مِن مَحَلِّهَا إِلَى مَحَلٍّ آخَرَ بِدُونِ إِذنٍ. وَلَا تَشتَغِلُ أَثنَاءَ دَرسٍ بِدَرسٍ آخَرَ.

٣٢ـ كَيفَ تُحَافِظُ التِّلمِيذَةُ عَلَى أَدَوَاتِهَا؟

١ـ يَجِبُ أَن تُحَافِظَ التِّلمِيذَةُ عَلَى أَدَوَاتِهَا: بِأَن تُرَتِّبَهَا جَمِيعًا فِي مَحَلِّهَا، حَتَّى لَا تَتَغَيَّرَ، أَو تَضِيعَ، أَو تَتَوَسَّخَ، وَلِكَيلَا تَتعَبَ: إِذَا أَرَادَت شَيئًا مِنهَا، وَيَذهَبَ عَلَيهَا الوَقتُ فِي التَّفتِيشِ، وَأَن تُغَلِّفَ كُتُبَهَا وَدَفَاتِرَهَا؛ حَتَّى لَا تَتَمَزَّقَ أَو تَتَوَسَّخَ. وَلتَحذَر أَن تَلحَسَ أَصَابِعَهَا: إِذَا أَرَادَت أَن تُقَلِّبَ أَورَاقَ كُتُبِهَا وَدَفَاتِرِهَا، فَإِنَّ ذٰلِكَ عَادَةٌ قَبِيحَةٌ، مُخَالِفَةٌ لِلأَدَبِ، وَمُضِرَّةٌ بِالصِّحَّةِ.

٢ـ وَيَلزَمُ التِّلمِيذَةَ أَيضًا: أَن تُحَافِظَ عَلَى مِرسَمِهَا حَتَّى لَا يَسقُطَ فَيَنكَسِرَ، وَإِذَا أَرَادَت أَن تَسُنَّهُ، فَلَا تَسُنَّهُ بِالمَقعَدِ أَوِ القَاعَةِ، أَو

بِغِلَافِ دَفْتَرِهَا وَكِتَابِهَا، وَلٰكِنْ تَسْتَعْمِلُ الْمِقْلَمَةَ، أَوِ الْمِبْرَاةَ، وَلْتَحْذَرْ أَنْ تَمُصَّ الْقَلَمَ بِشَفَتَيْهَا، أَوْ تَمْسَحَ كِتَابَتَهَا بِرِيقِهَا، وَلٰكِنْ بِالْمِمْسَحَةِ، أَوْ تُنَشِّفَ الْحِبْرَ بِثَوْبِهَا، بَلْ تَسْتَعْمِلُ الْمِنْشَفَةَ.

٣٣ـ كَيْفَ تُحَافِظُ التِّلْمِيذَةُ عَلَى أَدَوَاتِ الْمَدْرَسَةِ؟

١ـ كَمَا يَجِبُ عَلَى التِّلْمِيذَةِ أَنْ تُحَافِظَ عَلَى أَدَوَاتِهَا، كَذٰلِكَ يَجِبُ عَلَيْهَا أَنْ تُحَافِظَ عَلَى أَدَوَاتِ الْمَدْرَسَةِ: بِأَنْ لَا تُغَيِّرَ أَوْ تُوَسِّخَ شَيْئًا مِنَ الْمَقَاعِدِ وَالطَّاوِلَاتِ وَالْكَرَاسِيِّ، وَلَا تَكْتُبَ عَلَى جُدْرَانِ الْمَدْرَسَةِ وَأَبْوَابِهَا، وَلَا تَكْسِرَ زُجَاجَاتِهَا. وَأَنْ لَا تُوَسِّخَ الْقَاعَةَ: بِأَنْ تَبْصُقَ أَوْ تَتَمَخَّطَ عَلَيْهَا، أَوْ تَرْمِيَ بُرَايَةَ الْمِرْسَمِ، وَقِطَعَ الْأَوْرَاقِ عَلَيْهَا، وَلٰكِنْ تَطْرَحُهَا فِي السَّلَّةِ الْخَاصَّةِ بِهَا، وَأَنْ لَا تَلْعَبَ بِجَرَسِ الْمَدْرَسَةِ، وَلَا تَكْتُبَ فِي سَبُّورَتِهَا، أَوْ تُغَيِّرَ مِمْسَحَتَهَا. وَإِذَا أَرَادَتْ أَنْ تَدْخُلَ الْقِسْمَ: تَمْسَحُ حِذَاءَهَا بِالْمِمْسَحَةِ أَوَّلًا.

٣٤ـ آدَابُ التِّلْمِيذَةِ مَعَ أُسْتَاذَتِهَا

١ـ إِنَّكِ تُحِبِّينَ وَالِدَيْكِ: لِأَنَّهُمَا يُرَبِّيَانِكِ فِي الْبَيْتِ، فَأَحِبِّي أُسْتَاذَتَكِ: لِأَنَّهَا تُرَبِّيكِ فِي الْمَدْرَسَةِ: تُهَذِّبُ أَخْلَاقَكِ. وَتُعَلِّمُكِ الْعِلْمَ الَّذِي يَنْفَعُكِ، وَتَنْصَحُكِ بِنَصَائِحَ مُفِيدَةٍ، وَهِيَ تُحِبُّكِ كَثِيرًا، وَتَرْجُو

أَنْ تَكُونِي بِنْتًا عَالِمَةً حَسَنَةَ الْآدَابِ.

٢ـ وَاحْتَرِمِي أُسْتَاذَتَكِ، كَمَا تَحْتَرِمِينَ وَالِدَيْكِ: بِأَنْ تَجْلِسِي أَمَامَهَا بِأَدَبٍ، وَتَتَكَلَّمِي مَعَهَا بِأَدَبٍ، وَإِذَا تَكَلَّمَتْ: فَلَا تَقْطَعِي كَلَامَهَا، وَلٰكِنِ انْتَظِرِي إِلَى أَنْ تَفْرُغَ مِنْهُ، وَاسْتَمِعِي إِلَى مَا تُلْقِيهِ مِنَ الدُّرُوسِ، وَإِذَا لَمْ تَفْهَمِي بَعْضَ الْمَسَائِلِ: فَاسْأَلِي أُسْتَاذَتَكِ عَنْهَا، بِلُطْفٍ وَاحْتِرَامٍ، بِأَنْ تَرْفَعِي سَبَّابَةَ يَدِكِ الْيُمْنَى أَوَّلًا، حَتَّى تَأْذَنَ لَكِ فِي السُّؤَالِ، وَلَا تَسْأَلِي إِلَّا فِي مَوْضُوعِ الدَّرْسِ، وَإِذَا سَأَلَتْكِ عَنْ شَيْءٍ: فَقُومِي وَأَجِيبِي عَلَى سُؤَالِهَا بِجَوَابٍ حَسَنٍ، وَلْيَكُنْ جَوَابُكِ بِصَوْتٍ وَاضِحٍ، وَعَلَى حَسَبِ السُّؤَالِ. وَإِيَّاكِ أَنْ تُجِيبِي: إِذَا سَأَلَتْ غَيْرَكِ، فَهٰذَا لَيْسَ مِنَ الْأَدَبِ.

٣ـ إِذَا أَرَدْتِ أَنْ تُحِبَّكِ أُسْتَاذَتُكِ: فَقُومِي بِوَاجِبَاتِكِ، وَهِيَ أَنْ تُوَاظِبِي عَلَى الْحُضُورِ كُلَّ يَوْمٍ فِي الْوَقْتِ الْمُعَيَّنِ، فَلَا تَغِيبِي عَنِ الْمَدْرَسَةِ، وَلَا تَتَأَخَّرِي عَنِ الدُّخُولِ: إِلَّا لِعُذْرٍ صَحِيحٍ. وَأَنْ تُبَادِرِي أَيْضًا إِلَى الدُّخُولِ فِي الْفَصْلِ بَعْدَ الِاسْتِرَاحَةِ، وَاحْذَرِي أَنْ تُحِبِّي التَّأَخُّرَ: فَإِذَا عَاتَبَتْكِ الْأُسْتَاذَةُ تَعْتَذِرِينَ أَمَامَهَا بِأَعْذَارٍ بَاطِلَةٍ. وَأَنْ تَفْهَمِي دُرُوسَكِ كُلَّهَا، وَتُدَاوِمِي عَلَى حِفْظِهَا وَمُطَالَعَتِهَا، وَتَعْتَنِي بِنَظَافَةِ كُتُبِكِ وَأَدَوَاتِكِ وَتَرْتِيبِهَا، وَأَنْ تَخْضَعِي لِأَوَامِرِ الْأُسْتَاذَةِ مِنْ قَلْبِكِ لَا خَوْفًا مِنَ الْعِقَابِ. وَإِذَا عَاقَبَتْكِ فَلَا تَغْضَبِي: لِأَنَّهَا مَا تُعَاقِبُكِ إِلَّا

لِتُؤَدِّي وَاجِبَاتِكِ، وَفِي ذٰلِكِ فَائِدَتُكِ، وَسَوْفَ تَشْكُرِينَهَا عَلَى ذٰلِكِ إِذَا كَبِرْتِ.

٤ـ لَا شَكَّ أَنَّ أُسْتَاذَتَكِ مَعَ تَأْدِيبِهَا لَكِ: تُحِبُّكِ، وَتَرْجُو أَنْ يُفِيدَكِ هٰذَا ٱلتَّأْدِيبُ، وَلِذٰلِكِ فَٱشْكُرِيهَا عَلَى إِخْلَاصِهَا فِي تَرْبِيَتِكِ، وَلَا تَنْسَيْ جَمِيلَهَا أَبَدًا، وَأَمَّا ٱلتِّلْمِيذَةُ ٱلْفَاسِدَةُ ٱلْأَخْلَاقِ: فَإِنَّهَا تَغْضَبُ إِذَا أَدَّبَتْهَا أُسْتَاذَتُهَا، وَتَشْتَكِي ذٰلِكَ إِلَى وَالِدَيْهَا.

٣٥ـ آدَابُ ٱلتِّلْمِيذَةِ مَعَ زَمِيلَاتِهَا

١ـ أَيَّتُهَا ٱلتِّلْمِيذَةُ ٱلنَّجِيبَةُ: أَنْتِ تَتَعَلَّمِينَ مَعَ زَمِيلَاتِكِ فِي مَدْرَسَةٍ وَاحِدَةٍ، كَمَا أَنَّكِ تَعِيشِينَ مَعَ أَخَوَاتِكِ فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ، فَلِذٰلِكِ أَحِبِّيهِنَّ كَمَا تُحِبِّينَ أَخَوَاتِكِ، وَٱحْتَرِمِي مَنْ هِيَ أَكْبَرُ مِنْكِ، وَٱرْحَمِي مَنْ هِيَ أَصْغَرُ مِنْكِ، وَتَسَاعَدِي مَعَ زَمِيلَاتِكِ وَقْتَ ٱلدَّرْسِ: عَلَى ٱسْتِمَاعِ كَلَامِ ٱلْأُسْتَاذَةِ، وَعَلَى حِفْظِ ٱلنِّظَامِ، وَٱلْعَبِي مَعَهُنَّ فِي وَقْتِ ٱلِٱسْتِرَاحَةِ فِي ٱلسَّاحَةِ، لَا فِي ٱلْقِسْمِ، وَٱبْتَعِدِي عَنِ ٱلْمُقَاطَعَةِ وَٱلْمُنَازَعَةِ وَٱلصِّيَاحِ، وَعَنِ ٱللَّعِبِ ٱلَّذِي لَا يَلِيقُ بِكِ: كَٱلْقَفْزِ وَٱلْجَرْيِ ٱللَّذَيْنِ يُعَرِّضَانِكِ لِلْخَطَرِ.

٢ـ إِذَا أَرَدْتِ أَنْ تَكُونِي مَحْبُوبَةً بَيْنَ زَمِيلَاتِكِ: فَلَا تَبْخَلِي عَلَيْهِنَّ إِذَا ٱسْتَعَرْنَ مِنْكِ شَيْئًا، لِأَنَّ ٱلْبُخْلَ قَبِيحٌ جِدًّا، وَلَا تَتَكَبَّرِي عَلَيْهِنَّ: إِذَا كُنْتِ

ذَكِيَّةً، أَوْ مُجْتَهِدَةً، أَوْغَنِيَّةً، لِأَنَّ ٱلْكِبْرَ لَيْسَ مِنْ أَخْلَاقِ ٱلْبَنَاتِ ٱلطَّيِّبَاتِ؛ وَلٰكِنْ إِذَا رَأَيْتِ تِلْمِيذَةً كَسْلَانَةً: فَٱنْصَحِيهَا لِتَجْتَهِدَ، وَتَتْرُكَ ٱلْكَسَلَ، أَوْ بَلِيدَةً: فَسَاعِدِيهَا عَلَى فَهْمِ دُرُوسِهَا، أَوْ فَقِيرَةً: فَٱرْحَمِيهَا، وَسَاعِدِيهَا بِمَا قَدَرْتِ مِنَ ٱلْمُسَاعَدَةِ.

٤ ـــ لَا تُؤْذِي زَمِيلَتَكِ: بِأَنْ تُضَايِقِيهَا فِي مَكَانِهَا، أَوْ تُخَبِّئِي بَعْضَ أَدَوَاتِهَا، أَوْ تَفْتَحِي مِحْفَظَتَهَا بِدُونِ إِذْنِهَا: فَتَشْتَهِرِي بِٱلسَّرِقَةِ أَوِ ٱلْخِيَانَةِ، وَتُعَاقِبَكِ ٱلْأُسْتَاذَةُ، وَتَبْتَعِدَ ٱلْبَنَاتُ عَنْ مُصَاحَبَتِكِ. وَٱحْذَرِي أَيْضًا أَنْ تُصَعِّرِي لَهَا خَدَّكِ، أَوْ تَنْظُرِي إِلَيْهَا بِعَيْنٍ حَادَّةٍ، أَوْ تُسِيئِي ٱلظَّنَّ بِهَا. أَوْ تُؤْذِيهَا: بِأَنْ تَنْفُخِي فِي أُذُنِهَا، أَوْ تُصَوِّتِي فِيهَا، فَكُلُّ ذٰلِكَ يُؤْذِيهَا. وَفِي ٱلْحَدِيثِ: «ٱلْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ ٱلْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ».

٤ ـــ وَإِذَا ٱسْتَعَرْتِ مِنْهَا شَيْئًا: فَلَا تُغَيِّرِيهِ، أَوْ تُضَيِّعِيهِ أَوْ تُوَسِّخِيهِ وَأَرْجِعِيهِ إِلَيْهَا بِسُرْعَةٍ، وَٱشْكُرِيهَا عَلَى إِحْسَانِهَا. وَإِذَا تَكَلَّمْتِ مَعَهَا: فَتَكَلَّمِي بِلُطْفٍ وَٱبْتِسَامٍ، وَلَا تَرْفَعِي صَوْتَكِ، أَوْ تَعْبِسِي بِوَجْهِكِ وَٱبْتَعِدِي عَنِ ٱلنِّزَاعِ وَٱلْغَضَبِ وَٱلْحَسَدِ، وَٱلْكَلَامِ ٱلْقَبِيحِ، وَعَنِ ٱلْكَذِبِ وَٱلشَّتْمِ وَٱلنَّمِيمَةِ، وَلَا تَحْلِفِي وَلَوْ كُنْتِ صَادِقَةً فِي كَلَامِكِ. وَٱحْذَرِي أَنْ تَنْقُلِي دَرْسَ إِمْلَاءٍ أَوْ إِنْشَاءٍ مَثَلًا مِنْ زَمِيلَتِكِ، فَإِنَّ ذٰلِكَ لَيْسَ مِنَ ٱلْأَمَانَةِ، وَإِنَّكِ لَا تَعْرِفِينَ ٱلْخَسَارَةَ ٱلْكَبِيرَةَ بِسَبَبِ

ٱلنَّقْلِ: إِلَّا إِذَا سَقَطْتِ فِي ٱلِٱمْتِحَانِ، فَتَأْسَفِينَ حَيْثُ لَا يَنْفَعُ ٱلْأَسَفُ

٣٦ـ آدَابُ ٱلرُّجُوعِ إِلَى ٱلْبَيْتِ

١ ـ إِذَا دَقَّ جَرَسُ ٱلرُّجُوعِ: فَبَادِرِي إِلَى جَمْعِ كُتُبِكِ وَدَفَاتِرِكِ، وَٱطْرَحِيهَا مُرَتَّبَةً فِي مِحْفَظَتِكِ، وَإِيَّاكِ أَنْ تَتْرُكِي شَيْئًا مِنْهَا فِي ٱلْمَدْرَسَةِ، فَتُعَرِّضِيهَا لِلضَّيَاعِ، وَلَا تَسْتَطِيعِي أَنْ تُطَالِعِيهَا فِي ٱلْبَيْتِ. وَإِيَّاكِ أَيْضًا: أَنْ تَتَبَاطَئِي فِي تَرْتِيبِ أَدَوَاتِكِ، فَتَتَخَلَّفِي عَنْ زَمِيلَاتِكِ، وَتُغَيِّرِي نِظَامَ خُرُوجِهِنَّ، وَتُؤَخِّرِي رُجُوعَهُنَّ إِلَى ٱلْبُيُوتِ، فَيَغْضَبْنَ عَلَيْكِ، وَتُضَيِّعِي ٱلْوَقْتَ عَلَى أُسْتَاذَتِكِ.

٢ ـ وَٱنْتَظِرِي أَمْرَ ٱلْأُسْتَاذَةِ بِٱلْخُرُوجِ، ثُمَّ ٱخْرُجِي بِأَدَبٍ وَلَا تُزَاحِمِي أَحَدًا، وَٱمْشِي فِي طَرِيقِكِ مُسْتَقِيمَةً، بِكُلِّ حِشْمَةٍ وَوَقَارٍ، حَتَّى تَصِلِي سَالِمَةً إِلَى ٱلدَّارِ. وَلَا تُرَافِقِي إِلَّا ٱلْبَنَاتِ ٱلْمُهَذَّبَاتِ، وَلَا تَتَوَقَّفِي فِي سَيْرِكِ لِلَّعِبِ أَوْ لِلتَّفَرُّجِ عَلَى ٱلْمَنَاظِرِ. وَإِذَا ٱحْتَجْتِ إِلَى شِرَاءِ شَيْءٍ مِنَ ٱلْأَدَوَاتِ ٱلْمَدْرَسِيَّةِ: فَلَا بَأْسَ بِذٰلِكِ مَعَ ٱلسُّرْعَةِ وَحِفْظِ ٱلْوَقْتِ.

٣ ـ حَافِظِي عَلَى مِيعَادِ رُجُوعِكِ إِلَى ٱلْبَيْتِ: لِأَنَّ تَأَخُّرَكِ عَنْهُ يُسَبِّبُ قَلَقًا فِي نُفُوسِ أُسْرَتِكِ، وَلَا سِيَّمَا وَالِدَيْكِ. وَلِذٰلِكِ فَلَا تَقْصِدِي بَعْدَ ٱلْخُرُوجِ مِنَ ٱلْمَدْرَسَةِ إِلَّا بَيْتَكِ. وَإِذَا دُعِيتِ إِلَى زِيَارَةِ قَرِيبَاتِكِ

أَوْ صَدِيقَاتِكِ : فَلَا بُدَّ أَنْ تَسْتَأْذِنِي وَالِدَيْكِ أَوَّلًا ، لِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُهُمَا بِكِ . وَإِذَا كَانَ مِنْ عَادَتِكِ : أَنْ تَذْهَبِي فِي الصَّبَاحِ مَعَ إِحْدَى جَارَاتِكِ فَلَا تَنْسَيْ أَنْ تُرَافِقِيهَا أَيْضًا فِي الرُّجُوعِ ، فَإِنَّ ذٰلِكَ مِنَ الْوَفَاءِ بِحُقُوقِ الصُّحْبَةِ وَالْجِوَارِ ، وَتَرْكُهُ يُسَبِّبُ الْوَحْشَةَ وَالْجَفَاءَ .

٤ - إِذَا وَصَلْتِ إِلَى بَيْتِكِ فَصَافِحِي وَالِدَيْكِ ، ثُمَّ اقْصِدِي غُرْفَتَكِ ، وَضَعِي مِحْفَظَتَكِ فِي خِزَانَتِكِ ، أَوْ فِي مَكَانٍ مَخْصُوصٍ . وَاحْذَرِي أَنْ تُبَعْثِرِيهَا ، أَوْ تَضَعِيهَا فِي غَيْرِ مَحَلِّهَا : فَيَضِيعَ عَلَيْكِ الْوَقْتُ فِي الْبَحْثِ عَنْهَا . ثُمَّ اذْهَبِي إِلَى الْبِرْكَةِ ، وَتَوَضَّئِي وَصَلِّي الظُّهْرَ جَمَاعَةً ، وَبَعْدَ تَنَاوُلِ الْغَدَاءِ : اسْتَرِيحِي قَلِيلًا ، ثُمَّ طَالِعِي دُرُوسَكِ الَّتِي تَعَلَّمْتِهَا هٰذَا الْيَوْمَ ، وَرَاجِعِي دُرُوسَ أَمْسِ ، وَاسْتَعِدِّي بِدُرُوسِ الْغَدِ ، مِنْ غَيْرِ أَنْ تَحْتَاجِي إِلَى مُرَاقَبَةِ أَحَدٍ ، بَلْ أَنْتِ رَقِيبَةٌ عَلَى نَفْسِكِ ، فِي أَدَاءِ وَاجِبَاتِكِ .

٣٧ - التِّلْمِيذَةُ الْمَحْبُوبَةُ

رَضِيَّةُ بِنْتٌ مَحْبُوبَةٌ عِنْدَ أَهْلِهَا وَعِنْدَ مُعَلِّمَاتِهَا وَزَمِيلَاتِهَا ؛ لِأَنَّهَا مُجْتَهِدَةٌ فِي دُرُوسِهَا ، وَمُوَاظِبَةٌ عَلَى الْمَجِيءِ إِلَى الْمَدْرَسَةِ كُلَّ يَوْمٍ فِي الْمِيعَادِ الْمُعَيَّنِ ، وَهِيَ تُعَظِّمُ أُسْتَاذَاتِهَا ، وَتُطِيعُ أَوَامِرَهُنَّ ، وَتَتَخَلَّقُ مَعَ كُلِّ أَحَدٍ بِالْأَخْلَاقِ الْحَسَنَةِ .

وَكَانَتْ تُحِبُّ ٱلنِّظَامَ وَٱلتَّرْتِيبَ فِي جَمِيعِ أُمُورِهَا، وَتُحَافِظُ عَلَى أَوْقَاتِهَا، فَلَا تُضَيِّعُهَا فِي غَيْرِ فَائِدَةٍ، لِأَنَّهَا تَعْلَمُ: أَنَّ أَبَاهَا أَرْسَلَهَا إِلَى ٱلْمَدْرَسَةِ لِتَتَعَلَّمَ، حَتَّى تَكُونَ ٱمْرَأَةً عَالِمَةً، فَاهِمَةً لِوَاجِبَاتِهَا، قَادِرَةً عَلَى أَنْ تُدَبِّرَ أُمُورَهَا بِنَفْسِهَا.

وَٱتَّفَقَ ذَاتَ يَوْمٍ: أَنَّهَا نَسِيَتْ كِتَابَهَا فِي ٱلْبَيْتِ، فَتَذَكَّرَتْهُ بَعْدَ أَنْ وَصَلَتْ إِلَى ٱلْمَدْرَسَةِ، فَرَجَعَتْ إِلَى بَيْتِهَا حَالًا لِتَأْخُذَهُ، كَيْلَا تَحْضُرَ ٱلدَّرْسَ بِلَا كِتَابٍ، فَتَغْضَبَ عَلَيْهَا مُعَلِّمَتُهَا وَيَفُوتَهَا فَهْمُ ٱلدَّرْسِ.

وَلَمَّا دَخَلَتِ ٱلْمَدْرَسَةَ: ظَهَرَتْ عَلَيْهَا آثَارُ ٱلتَّعَبِ، مِنْ سُرْعَةِ ٱلْمَشْيِ؛ فَسَأَلَتْهَا مُعَلِّمَتُهَا عَنْ سَبَبِ ذٰلِكَ: فَأَخْبَرَتْهَا بِٱلْوَاقِعِ، فَقَالَتْ لَهَا: حَسَنًا فَعَلْتِ، وَلٰكِنْ لَا تَنْسَيْ فِي ٱلْمَرَّةِ ٱلثَّانِيَةِ، أَنْ تَنْظُرِي إِلَى جَمِيعِ أَدَوَاتِكِ: قَبْلَ أَنْ تَذْهَبِي إِلَى ٱلْمَدْرَسَةِ.

فَسَمِعَتِ ٱلْبِنْتُ نَصِيحَةَ أُسْتَاذَتِهَا، وَمَا نَسِيَتْ بَعْدَ ذٰلِكَ شَيْئًا مِنْ أَدَوَاتِهَا.

٣٨ـ ٱلتِّلْمِيذَةُ ٱلْمَكْرُوهَةُ

كَانَتْ لِٱمْرَأَةٍ بِنْتٌ فَاسِدَةُ ٱلْأَخْلَاقِ: تَتَخَاصَمُ دَائِمًا مَعَ زَمِيلَاتِهَا فِي ٱلْمَدْرَسَةِ، لِأَنَّهَا تَارَةً تَفْتِنُ بَيْنَهُنَّ، وَتَارَةً أُخْرَى تَسْتَهْزِئُ بِهِنَّ، وَتَتَكَبَّرُ عَلَيْهِنَّ، وَتَسْرِقُ أَدَوَاتِهِنَّ، وَإِذَا مَنَعَتْهَا ٱلْأُسْتَاذَاتُ عَنْ هٰذِهِ ٱلْأَخْلَاقِ ٱلسَّيِّئَةِ: عَانَدَتْ وَأَسَاءَتِ ٱلْأَدَبَ، فَأَبْغَضَتْهَا جَمِيعُ ٱلْمُعَلِّمَاتِ،

وَلَمْ تُرِدْ بِنْتٌ أَن تُصَاحِبَهَا. وَكَانَتْ تَأْتِي إِلَى ٱلْمَدْرَسَةِ، وَثِيَابُهَا وَسِخَةٌ، وَأَدَوَاتُهَا غَيْرُ كَامِلَةٍ، وَدَائِمًا لَا تَحْفَظُ دُرُوسَهَا وَلَا تَفْهَمُهَا، لِأَنَّهَا مَا تَسْتَمِعُ إِلَى تَقْرِيرِ ٱلْأُسْتَاذَةِ، وَتَغِيبُ عَنِ ٱلْمَدْرَسَةِ فِي ٱلشَّهْرِ أَيَّامًا كَثِيرَةً.

وَأَخِيرًا لَمَّا عَلِمَتْ نَاظِرَةُ ٱلْمَدْرَسَةِ بِسُوءِ أَخْلَاقِهَا، وَتَأَخُّرِهَا فِي دُرُوسِهَا: طَرَدَتْهَا مِنَ ٱلْمَدْرَسَةِ. وَبَعْدَ حِينٍ مَاتَتْ أُمُّهَا، فَعَاشَتْ مِسْكِينَةً: تَدُورُ فِي ٱلْحَارَاتِ، لِتَطْلُبَ ٱلدَّرَاهِمَ مِنَ ٱلنَّاسِ، وَنَدِمَتْ عَلَى أَنَّهَا مَا تَعَلَّمَتْ وَلَا تَأَدَّبَتْ فِي صِغَرِهَا، وَلَٰكِنْ لَا يَنْفَعُهَا ٱلنَّدَمُ.

---

٣٩ — نَفِيسَةُ وَأُمُّهَا

لَمَّا بَلَغَ عُمْرُ نَفِيسَةَ سِتَّ سَنَوَاتٍ: عَرَضَتْ عَلَيْهَا أُمُّهَا أَنْ تَتَعَلَّمَ فِي إِحْدَى ٱلْمَدَارِسِ ٱلْإِسْلَامِيَّةِ لِلْبَنَاتِ، فَٱمْتَنَعَتْ وَقَالَتْ: مَا ٱلْفَائِدَةُ مِنَ ٱلْمَدْرَسَةِ يَا أُمِّي؟ ٱلْأَحْسَنُ: أَنْ أَبْقَى هُنَا فِي ٱلْبَيْتِ، فَأَلْعَبَ بِدُمْيَتِي وَرُسُومِي، فَأَجَابَتْهَا أُمُّهَا قَائِلَةً: مِسْكِينَةٌ أَنْتِ يَا بِنْتِي، إِنَّكِ لَمَّا تَعْرِفِي فَوَائِدَ ٱلْمَدْرَسَةِ: لِأَنَّكِ لَا تَزَالِينَ صَغِيرَةً، فَٱسْتَمِعِي إِلَى نَصِيحَتِي:

يَلْزَمُكِ أَنْ تَذْهَبِي كُلَّ يَوْمٍ إِلَى ٱلْمَدْرَسَةِ: لِتَعْرِفِي وَاجِبَاتِكِ نَحْوَ ٱللهِ، وَنَحْوَ وَالِدَيْكِ وَجَمِيعِ ٱلنَّاسِ، وَلِتَتَخَلَّقِي بِٱلْأَخْلَاقِ ٱلْحَسَنَةِ،

وَتَعْرِفِي ٱلْعُلُومَ ٱلنَّافِعَةَ، ٱلَّتِي تَسْعَدِينَ بِهَا فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ. وَقَدْ قَالَ ٱلنَّبِيُّ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «طَلَبُ ٱلْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ».

وَٱعْلَمِي أَنَّ ٱلْوَقْتَ ٱلْمُنَاسِبَ لِلتَّعَلُّمِ: هُوَ وَقْتُكِ ٱلْآنَ، فَٱجْتَهِدِي فِي طَلَبِ ٱلْعِلْمِ، وَلَا تُضَيِّعِي وَقْتَكِ، فَتَنْدَمِي فِي مُسْتَقْبَلِكِ، حَيْثُ لَا يَنْفَعُ ٱلنَّدَمُ، مِثْلَ هٰؤُلَاءِ ٱلنِّسَاءِ ٱلْجَاهِلَاتِ ٱللَّاتِي مَا تَعَلَّمْنَ فِي صِغَرِهِنَّ، فَنَدِمْنَ نَدَامَةً شَدِيدَةً.

بَعْدَ أَنْ سَمِعَتْ نَفِيسَةُ نَصِيحَةَ أُمِّهَا: بَادَرَتْ إِلَى ٱلْمَدْرَسَةِ مَسْرُورَةً، وَأَلْزَمَتْ نَفْسَهَا ٱلْجِدَّ وَٱلِاجْتِهَادَ، حَتَّى أَصْبَحَتْ مِنْ أَحْسَنِ ٱلتِّلْمِيذَاتِ فِي ٱلْأَخْلَاقِ، وَأَعْرَفِهِنَّ بِٱلدُّرُوسِ، وَأَحَبِّهِنَّ إِلَى ٱلْمُعَلِّمَاتِ.

---

٤٠ — نَصَائِحُ عَامَّةٌ (١)

١ — أَيَّتُهَا ٱلْبِنْتُ ٱلنَّجِيبَةُ: إِذَا طَلَبْتِ مِنْ أَحَدٍ شَيْئًا، وَلَا سِيَّمَا مِنْ أُمِّكِ، فَلَا تَقُولِي لَهَا: هَاتِي كَذَا، ٱفْعَلِي كَذَا، وَلٰكِنِ ٱسْتَعْمِلِي ٱلْأَدَبَ، وَقُولِي: تَفَضَّلِي، أَوْ مِنْ فَضْلِكِ ٱفْعَلِي كَذَا، ثُمَّ ٱشْكُرِيهَا عَلَى مُسَاعَدَتِهَا لَكِ، قَائِلَةً: مُتَشَكِّرَةٌ، أَوْ: أَشْكُرُكِ كَثِيرًا، أَوْ: جَزَاكِ ٱللهُ خَيْرًا.

٢ — إِذَا كَلَّمَتْكِ أَحَدٌ فَأَصْغِي إِلَيْهَا تَمَامًا، وَلَا تَقْطَعِي عَلَيْهَا كَلَامَهَا، وَلٰكِنِ ٱنْتَظِرِي إِلَى أَنْ تَفْرُغَ مِنْهُ، وَإِذَا أَتَتْ لَكِ بِكَلَامٍ، أَوْ حِكَايَةٍ

قَدْ سَمِعَتْهَا، فَلَا تَقُولِي لَهَا: إِنِّي قَدْ سَمِعْتُ هٰذِهِ الْحِكَايَةَ، لِكَيْلَا يَنْكَسِرَ قَلْبُهَا.

٣ــ حَافِظِي عَلَى نَظَافَةِ أَسْنَانِكِ: بِأَنْ تَسْتَعْمِلِي السِّوَاكَ، أَوِ الْفُرْشَاةَ كُلَّ يَوْمٍ، لَاسِيَّمَا بَعْدَ الْأَكْلِ، حَتَّى تَبْقَى نَظِيفَةً لَا تَتَوَسَّخُ، سَلِيمَةً لَا تَتَغَيَّرُ، وَبِذٰلِكَ مَا تَشْتَكِينَ مِنْ وَجَعِ الْأَسْنَانِ. وَإِيَّاكِ أَنْ تَمَصِّي أُصْبُعَكِ، أَوْ تَقْرِضِي أَظْفَارَكِ بِأَسْنَانِكِ، أَوْ تُدْخِلِي أُصْبُعَكِ فِي أَنْفِكِ، أَوْ فِي أُذُنِكِ، وَخُصُوصًا أَمَامَ النَّاسِ.

٤ ــ مِنَ الْعَادَاتِ الْقَبِيحَةِ: أَنْ تَتَشَوَّفَ الْبِنْتُ إِلَى أَسْرَارِ غَيْرِهَا، فَتَتَجَسَّسَ عَلَى أَخْبَارِ النَّاسِ لِتَعْرِفَ أَسْرَارَهُمْ، وَإِذَا رَأَتْ بِنْتَيْنِ تَتَكَلَّمَانِ، قَرُبَتْ مِنْهُمَا لِتَسْمَعَ كَلَامَهُمَا، وَإِذَا رَأَتْ رِسَالَةَ غَيْرِهَا: قَرَأَتْهَا، بِلَا إِذْنٍ مِنْهَا، أَوْ سَأَلَتْهَا: مِنْ أَيْنَ جَاءَتْ هٰذِهِ الرِّسَالَةُ؟ وَمَاذَا فِيهَا مِنَ الْأَخْبَارِ؟

٤١ــ نَصَائِحُ عَامَّةٌ (٢)

٥ــ وَمِنْ قَبِيحِ الْعَادَاتِ أَيْضًا: أَنْ تَسْتَعْمِلَ الْبِنْتُ كِتَابَ غَيْرِهَا أَوْ مِرْسَمَهَا بِغَيْرِ إِذْنِهَا، أَوْ تَجِدَ شَيْئًا ضَائِعًا: فَتَأْخُذَهُ لِنَفْسِهَا، وَكَانَ الْوَاجِبُ عَلَيْهَا: أَنْ تَرُدَّهُ إِلَى مَالِكَتِهِ، وَأَيْضًا: أَنْ تَسْتَعِيرَ شَيْئًا فَتُغَيِّرَهُ، أَوْ لَا تُحِبُّ أَنْ تُعِيدَهُ إِلَى صَاحِبَتِهِ، فَهٰذَا مِنَ الْخِيَانَةِ.

٦ــ وَمِنَ الْعَادَاتِ الْمَكْرُوهَةِ أَيْضًا: إِذَا سُئِلَتِ الْبِنْتُ أَنْ تُجِيبَ بِتَحْرِيكِ رَأْسِهَا أَوْ كَتِفِهَا، وَأَنْ تُسَارِعَ إِلَى الْجَوَابِ، وَلَيْسَتْ هِيَ الْمَسْؤُولَةَ. وَأَيْضًا إِذَا تَكَلَّمَتْ

أنْ تُحِبَّ ٱلثَّرْثَرَةَ فِي ٱلْكَلَامِ.

٧ — مِنَ ٱلْعَيْبِ جِدًّا: أَنْ لَا تَعْتَنِيَ ٱلْبِنْتُ بِنَفْسِهَا: فَتُهْمِلَ تَمْشِيطَ شَعْرِهَا، وَتَنْظِيفَ ثِيَابِهَا، وَغَسْلَ بَدَنِهَا، وَتَظْهَرَ شَعِثَةً وَسِخَةً، أَوْ تُهْمِلَ تَقْلِيمَ أَظْفَارِهَا، حَتَّى تَطُولَ وَتَتَرَاكَمَ تَحْتَهَا ٱلْأَوْسَاخُ، أَوْ لَا تُبَدِّلَ ثِيَابَهَا، حَتَّى تَخْرُجَ مِنْهَا رَائِحَةٌ كَرِيهَةٌ.

٨ — اِحْذَرِي مِنَ ٱللَّعِبِ بِشَيْءٍ يَضُرُّكِ: كَٱلتُّرَابِ وَٱلنَّارِ وَٱلْأَوْسَاخِ، فَإِنَّ ٱللَّعِبَ بِٱلتُّرَابِ: يَضُرُّ ٱلْعَيْنَ، وَرُبَّمَا يُؤَدِّي إِلَى ٱلرَّمَدِ أَوِ ٱلْعَمَى وَٱللَّعِبُ بِٱلنَّارِ يُسَبِّبُ ٱشْتِعَالَهَا فِي مَلَابِسِكِ، فَتَحْرِقُ جِسْمَكِ. وَٱللَّعِبُ بِٱلْأَوْسَاخِ يُورِثُ ٱلْجَرَبَ وَٱلْحِكَّةَ. وَٱحْذَرِي أَيْضًا: أَنْ تَتَزَحْلَقِي فَوْقَ حَاجِزِ ٱلسُّلَّمِ، كَيْلَا تَسْقُطِي: فَيَنْكَسِرَ شَيْءٌ مِنْ أَعْضَائِكِ أَوْ يُجْرَحَ. أَوْ تَلْعَبِي فِي ٱلشَّمْسِ؛ فَيَتَغَيَّرَ لَوْنُكِ، أَوْ تُصِيبَكِ ٱلْحُمَّى أَوِ ٱلصُّدَاعُ.

٩ — حَافِظِي عَلَى صِحَّتِكِ: بِأَنْ تَتَرَيَّضِي فِي ٱلْهَوَاءِ ٱلنَّقِيِّ كُلَّ صَبَاحٍ، لِيَصِحَّ جِسْمُكِ، فَٱلْعَقْلُ ٱلسَّلِيمُ فِي ٱلْجِسْمِ ٱلسَّلِيمِ، وَٱسْتَنْشِقِي ٱلْهَوَاءَ بِأَنْفِكِ لَا بِفَمِكِ، وَٱبْتَعِدِي عَنِ ٱلْهَوَاءِ ٱلْوَخِيمِ، وَلَا تَأْكُلِي طَعَامًا مَكْشُوفًا، فَرُبَّمَا دَبَّتْ عَلَيْهِ وَزَغَةٌ أَوْ فَأْرَةٌ أَوْ غَيْرُهُمَا مِنَ ٱلْحَشَرَاتِ، وَلَا تَأْكُلِي فَاكِهَةً فِجَّةً أَوْ عَفِنَةً، فَإِنَّهَا مُضِرَّةٌ بِٱلصِّحَّةِ، وَكُلِي ٱلْفَاكِهَةَ ٱلنَّاضِجَةَ بَعْدَ غَسْلِهَا جَيِّدًا، وَلَا تَشْرَبِي مَاءً كَدِرًا، وَلَا تَدَعِي ٱلْبَعُوضَ يَقْرُصُكِ، وَٱبْتَعِدِي

عَنِ ٱلذُّبَابِ، وَٱطْرُدِيهِ عَنْ وَجْهِكِ، وَلَا تَأْكُلِي طَعَامًا حَطَّ عَلَيْهِ، وَلَا تَكُونِي مِثْلَ ٱلْبَنَاتِ ٱلشَّرِهَاتِ، ٱللَّاتِي يَأْكُلْنَ مِنَ ٱلْأَطْعِمَةِ ٱلَّتِي تُبَاعُ فِي ٱلطُّرُقَاتِ، فِي آنِيَةٍ قَذِرَةٍ مُعَرَّضَةٍ لِلْأَتْرِبَةِ وَٱلذُّبَابِ، وَقَدْ لَمَسَتْهَا أَيْدِي كَثِيرَةٌ وَسِخَةٌ، وَإِذَا ٱشْتَهَيْتِ طَعَامًا أَوْ خُبْزًا: فَٱشْتَرِي ذَٰلِكِ مِنَ ٱلْبَائِعَاتِ ٱلنَّظِيفَاتِ، أَوِ ٱطْلُبِي مِنْ أُمِّكِ أَنْ تَصْنَعَهُ لَكِ فِي ٱلْبَيْتِ.

١٠ — مِنَ ٱلْعَادَاتِ ٱلْمُضِرَّةِ جِدًّا بِٱلْأَخْلَاقِ: أَنْ تَلْعَبَ ٱلْبَنَاتُ مَعَ ٱلْبَنِينَ، فَٱحْذَرِي أَيَّتُهَا ٱلْبِنْتُ كُلَّ ٱلْحَذَرِ مِنْ ذَٰلِكِ، وَٱلْعَبِي مَعَ مَثِيلَاتِكِ مِنَ ٱلْبَنَاتِ ٱلْمُهَذَّبَاتِ، وَلَا تَتَشَبَّهِي بِٱلْبَنِينَ فِي أَلْعَابِهِمْ، أَوْ حَرَكَاتِهِمْ، أَوْ كَلَامِهِمْ، فَإِنَّمَا أَنْتِ بِنْتٌ خَلَقَكِ ٱللَّهُ لِتَكُونِي فِي مُسْتَقْبَلِكِ ٱمْرَأَةً ذَاتَ عِفَّةٍ وَحِشْمَةٍ وَحَيَاءٍ، قَائِمَةً بِوَظَائِفِهَا ٱلْخَاصَّةِ، مُدَبِّرَةً لِمَنْزِلِهَا، مُرَبِّيَةً لِأَوْلَادِهَا: لِيَكُونُوا رِجَالًا نَافِعِينَ لِأُمَّتِهِمْ، وَنِسَاءً نَافِعَاتٍ لِقَوْمِهِنَّ، فَأَحِبِّي مَنْزِلَكِ وَتَعَوَّدِي تَدْبِيرَهُ مِنْ صِغَرِكِ، وَٱنْظُرِي إِلَى ٱلنِّسَاءِ ٱلصَّالِحَاتِ ٱلْمُدَبِّرَاتِ لِمَنَازِلِهِنَّ: كَيْفَ يَعِشْنَ سَعِيدَاتٍ مَسْرُورَاتٍ!

١١ — وَمِنَ ٱلْعَادَاتِ ٱلْحَسَنَةِ لِلْبِنْتِ: مَحَبَّةُ ٱلْاِدِّخَارِ وَٱلتَّوْفِيرِ فَتَعَوَّدِيهَا مِنْ صِغَرِكِ، وَٱحْذَرِي مِنَ ٱلْإِسْرَافِ وَٱلتَّبْذِيرِ: فَإِذَا أَعْطَاكِ أَبُوكِ أَوْ أُمُّكِ دَرَاهِمَ: فَٱشْتَرِي بِبَعْضِهَا مَا يَنْفَعُكِ، وَٱدَّخِرِي ٱلْبَاقِيَ فِي صُنْدُوقِ ٱلتَّوْفِيرِ، وَإِيَّاكِ أَنْ تَشْتَرِي بِهَا أَشْيَاءَ لَا تُفِيدُكِ، أَوْ لَا تَحْتَاجِينَ إِلَيْهَا

حَاجَةً شَدِيدَةً، فَيَدْفَعُكِ ٱلْاِضْطِرَارُ إِلَى أَنْ تَسْتَدِينِي مِنْ صَاحِبَاتِكِ إِذَا ٱحْتَجْتِ إِلَى شَيْءٍ، وَتَتَعَوَّدِي ٱلدَّيْنَ مِنْ صِغَرِكِ، وَهٰذِهِ عَادَةٌ قَبِيحَةٌ مُضِرَّةٌ.

أَمَّا ٱلْبِنْتُ ٱلْعَاقِلَةُ: فَإِنَّهَا تُحِبُّ ٱلتَّوْفِيرَ، وَتَكْرَهُ ٱلتَّبْذِيرَ، وَلِذٰلِكَ لَا تَحْتَاجُ إِلَى ٱلدَّيْنِ، فَتَعِيشُ مُسْتَرِيحَةً، وَسَتَكُونُ ٱمْرَأَةً مُقْتَصِدَةً، تُحْسِنُ كَيْفَ تُمْسِكُ دَرَاهِمَهَا، وَكَيْفَ تُنْفِقُهَا! فَتَدُومُ فِي هَنَاءٍ وَسُرُورٍ، وَبَهْجَةٍ وَحُبُورٍ.

تم الجزء الأول ويليه الجزء الثاني.



بخط: محمد عبد الرزاق

فهرس الجزء الأوّل من كتاب: الأخلاق للبنات